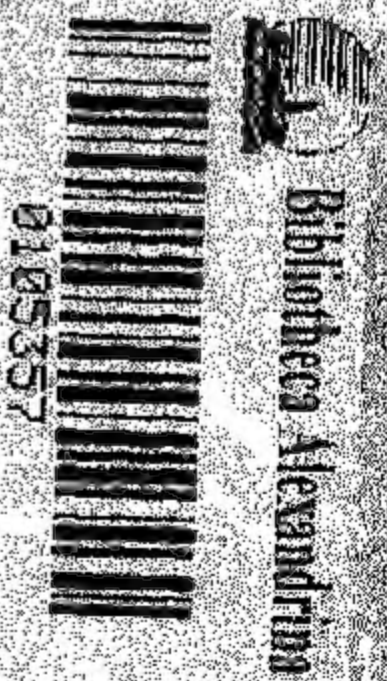


كتاب في الطب

# حسان مناجاة

كتاب في الطب  
من أبي الصبيان  
وسامرائة











# رَسَالَةُ الْمُنَاجَاةِ

إِلَى الْمَشِيخَةِ الْأَوَّلِ أَحْمَدَ بَابِي

فِي السَّكُونِ

مِنْ أَحْمَدَ ابْنِ أَبِي الضِّيَافِ وَسَائِرِ أَعْدَائِهِ

بِقَدَمِهِ وَتَحْقِيقِهِ

أَحْمَدُ الطُّوَيْلِيُّ

مَدْرَسَةُ كَوْنِيَّةِ لِلْفَنِّ

حصل بهذا العمل على شهادة الكفاءة  
في البحث بملاحظة و حسن « بكلية الآداب  
والعلوم الانسانية بتونس في جوان 1970  
تحت اشراف الاستاذ احمد عبد السلام »

حقوق الطبع محفوظة  
للمدار التونسية للنشر  
- تونس -

إلى روح الشيخ واليه  
الذي من فضله منحت  
وعلى نبراسه مشيت



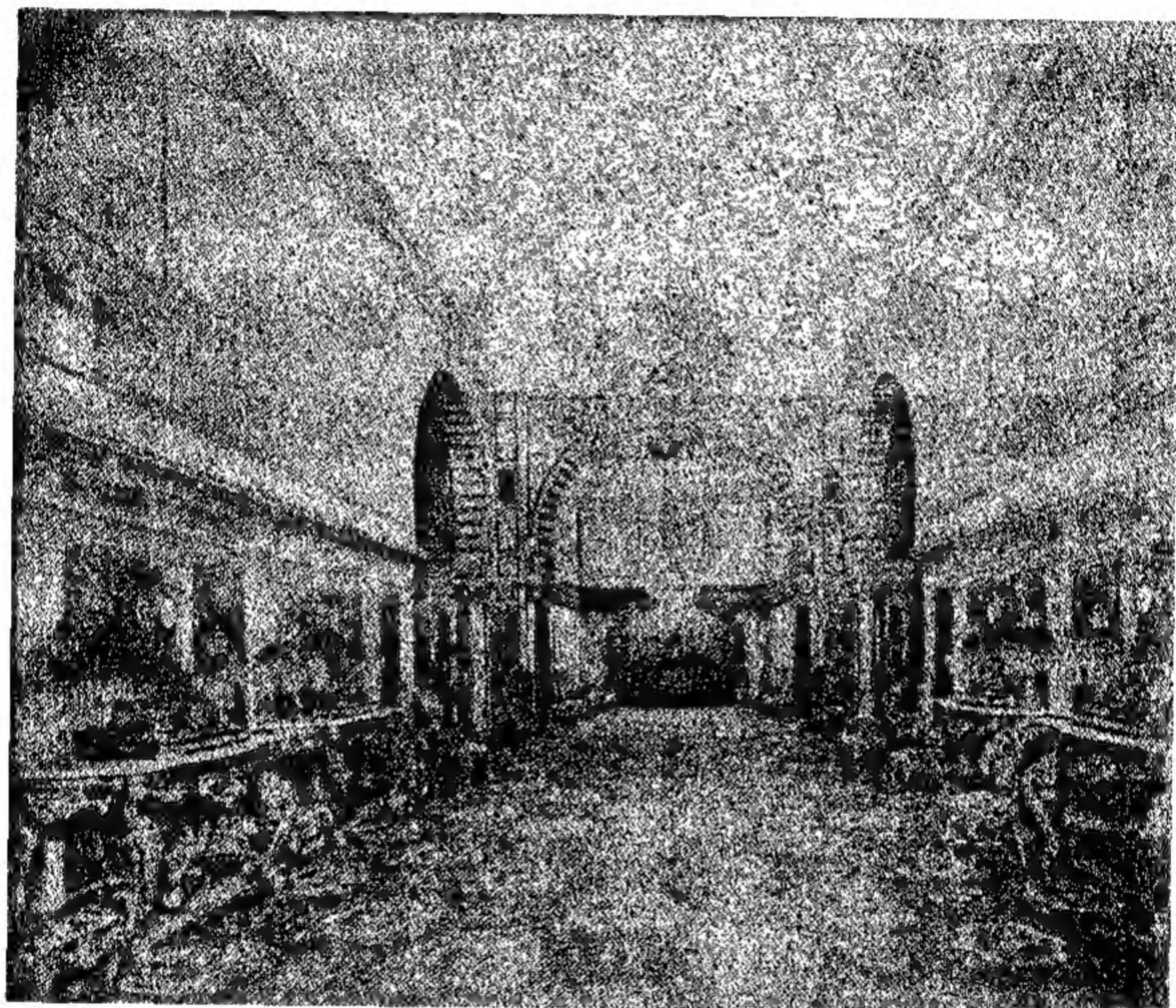
أحمد بن علي الأول  
الوجه البكر الرسالة





أحمد ابن أبي الفيل  
الشكر منه





قاعة استقبال البانی  
قسم بارود



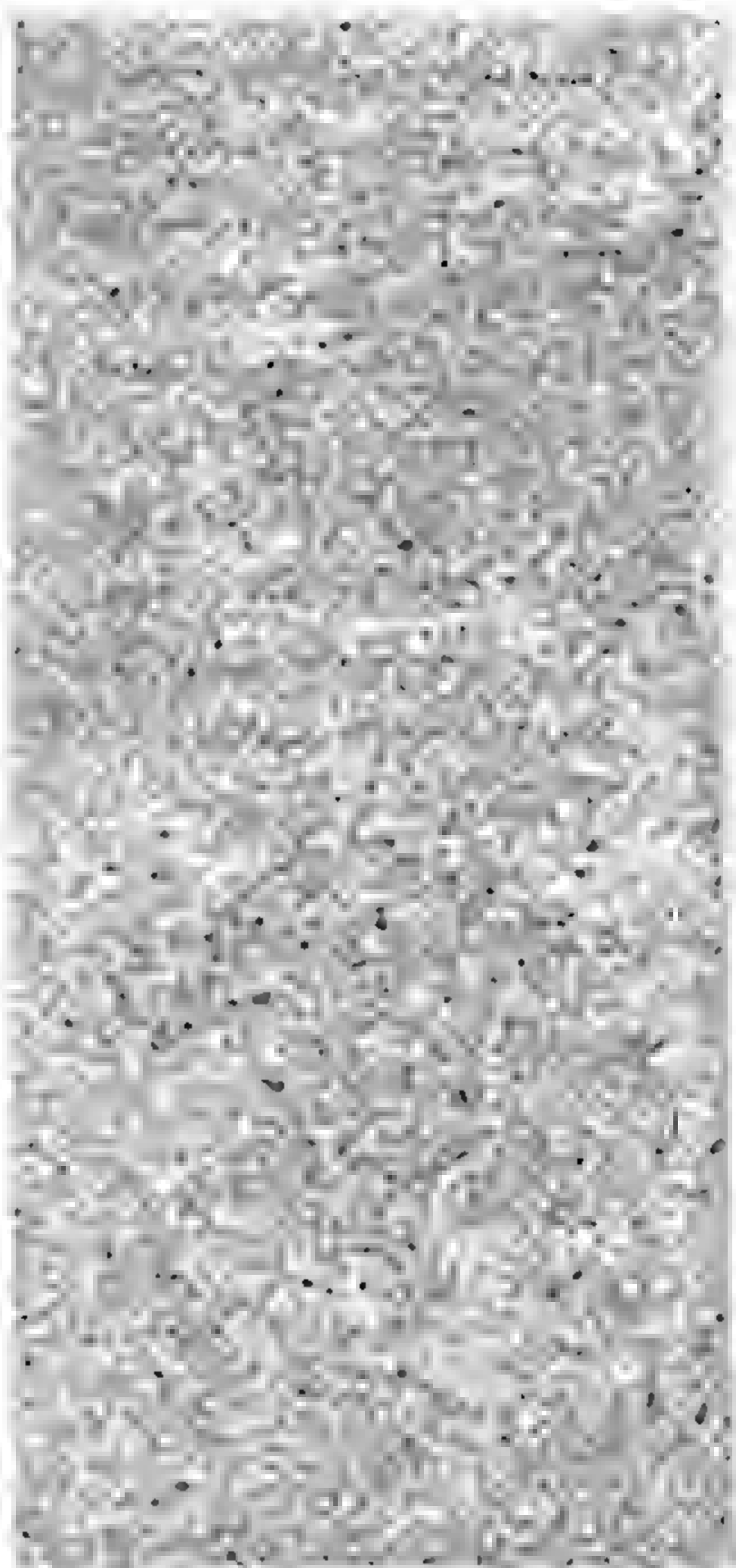
من أبرز منساقني النساى



البحر المصري  
من خدام القناصل







الصفحة الأخيرة من المخطوطة « ١ »

١٠٠  
 ١٠١  
 ١٠٢  
 ١٠٣  
 ١٠٤  
 ١٠٥  
 ١٠٦  
 ١٠٧  
 ١٠٨  
 ١٠٩  
 ١١٠  
 ١١١  
 ١١٢  
 ١١٣  
 ١١٤  
 ١١٥  
 ١١٦  
 ١١٧  
 ١١٨  
 ١١٩  
 ١٢٠  
 ١٢١  
 ١٢٢  
 ١٢٣  
 ١٢٤  
 ١٢٥  
 ١٢٦  
 ١٢٧  
 ١٢٨  
 ١٢٩  
 ١٣٠  
 ١٣١  
 ١٣٢  
 ١٣٣  
 ١٣٤  
 ١٣٥  
 ١٣٦  
 ١٣٧  
 ١٣٨  
 ١٣٩  
 ١٤٠  
 ١٤١  
 ١٤٢  
 ١٤٣  
 ١٤٤  
 ١٤٥  
 ١٤٦  
 ١٤٧  
 ١٤٨  
 ١٤٩  
 ١٥٠  
 ١٥١  
 ١٥٢  
 ١٥٣  
 ١٥٤  
 ١٥٥  
 ١٥٦  
 ١٥٧  
 ١٥٨  
 ١٥٩  
 ١٦٠  
 ١٦١  
 ١٦٢  
 ١٦٣  
 ١٦٤  
 ١٦٥  
 ١٦٦  
 ١٦٧  
 ١٦٨  
 ١٦٩  
 ١٧٠  
 ١٧١  
 ١٧٢  
 ١٧٣  
 ١٧٤  
 ١٧٥  
 ١٧٦  
 ١٧٧  
 ١٧٨  
 ١٧٩  
 ١٨٠  
 ١٨١  
 ١٨٢  
 ١٨٣  
 ١٨٤  
 ١٨٥  
 ١٨٦  
 ١٨٧  
 ١٨٨  
 ١٨٩  
 ١٩٠  
 ١٩١  
 ١٩٢  
 ١٩٣  
 ١٩٤  
 ١٩٥  
 ١٩٦  
 ١٩٧  
 ١٩٨  
 ١٩٩  
 ٢٠٠





## بسم الله الرحمن الرحيم المنشأى وعصره

يتميز العصر الذى عاش فيه المناعى (م. 1857) ، وهو العصر الذى سبق اعلان الحماية الفرنسية على تونس (1881) بولاية وال من أبرز السلاوة الذين حكموا تونس فى العهد الحسينى ، وهو المشير الاول احمد باى الذى وجه اليه المناعى رسالته، وقد تولى الحكم على تونس ما يقرب من عشرين سنة ، منذ انتصابه على العرش سنة 1837 ، الى سنة وفاته 1855 ، فطبعها بطابع عصرى ، ووجهها صوب تيار الحضارة الغربية (1) وحرص على دعم اركان الحياة الثقافية بها ، وارسان أسسها الفكرية التى أثرت فى حياة البلاد فكريا واجتماعيا (2).

ويحتل احمد باى مكانة مرموقة بين البايات ، بداية من مؤسس الاسرة الحسينية سنة 1705 ، الى نهايتها وعلان الجمهورية محلها يوم 25 جويلية 1957 . وقد حكمت هذه الاسرة تونس مدة مائتين واثنين وخمسين سنة ، وتوالى فيها على الحكم تسعة عشر بايا (3).

---

J. Ganiage : Les Origines du Protectorat Français en Tunisie PUF - Paris 1959. Publication de l'Institut des Hautes Etudes de Tunisie p. : 177 sq.

- (1) انظر : .
- (2) انظر : ح ج عبد الرحاب : « خلاصة تاريخ تونس » ط 1336 خاصة ص 177 - 181 .
- (3) محمد الصالح مزالي : « الوارثة على العرش الحسينى » ص 8 - 9 الدار التونسية للنشر . 1969 .

ويذكرنا دور المشير الاول في تاريخ تونس بدور معاصره ، والى مصر ، محمد علي (م. 1849) (4) اذ « أخذت به الحكومة في طور جديد ، وكانت له همة عظيمة ، أكبر من حالة القطر » (5) .

ومن الاصلاحات التي أدخلها على البلاد ، اصلاح التعليم بالجامع الاعظم ، رتب به المدرسين ترتيبا محكما (6) ، وأنشأ فيه المكتبة الاحمدية ، وأنشأها بالكتب النفيسة (7) .

وقد أثر أحمد باي في حياة البلاد الفكرية ، اذ كان يحب العلم ، ويشجع على طلبه ، ويعظم العلماء ويعرف منازلهم (8) ، وكان ولوعا خاصة بفن التاريخ وبالاخص بمقدمة ابن خلدون (9) ، مما جعل كثيرا من الادباء يهتمون بهذا الفن ، وينشطون للكتابة التاريخية ، ويولون المقدمة عناية فائقة (10) ، وحتى المناعي صاحب الرسالة ، فإنه لم يسلم من ذلك التأثير ، ونراه يستشهد بابن خلدون (11) ، ويتأثر بمنطقه في ادلائه بالحجج التي من شأنها أن تدحض ادعاءات أعدائه .

- 
- (4) انظر : جان جانياج : نفس المرجع : ص 177 .
  - (5) محمد بيوم الخامس : «صفوة الاعتقالات» ج 2 ، ص 6 .
  - (6) «الاتحاف» : ج 4 ، ص 65 .
  - (7) نفس المرجع : ص 49 .
  - (8) نفس المرجع : ص 179 .
  - (9) نفس المرجع : ص 179 : « واذا ذكرت له مقدمة ابن خلدون يقول لي : تعرفها ويستشهد منها بما يوافق غرضه » .
  - (10) نذكر على سبيل المثال بعض المؤرخين التونسيين الذين ظهرت في القرن التاسع عشر : أحمد ابن أبي الضياف « الاتحاف اهل الزمان » ، بخيار ملوك تونس وعهد الامان » .
  - الباجي تسمودي « الخلاصة النقية في امراء الطريقة » .
  - محمد ابن سلامة « العقد المنفذ في اخبار الشير أحمد » وهو مخطوط .
  - (11) « رسالة المناعي » : ص 96 .

فكان هذا العصر عصرا علميا ، ازدهر فيه الادب بفنیه شعرا  
ونثسرا (12) .

ويمكن أن نعد أهم حدث ثقافي فيه هو افتتاح مدرسة باردو  
الحربية يوم 5 مارس 1840 (13) ، وهي مدرسة عصرية جلب لها  
البای جماعة من الاساتذة الاجانب من ايطاليا وفرنسا وانقلترا ،  
وأدخل فيها تدريس العلوم العصرية والكونية من رياضيات  
وطبييعيات ، ومدفعية ومختلف الفنون الحربية ، واللغات كالفرنسية  
والايطالية ، وولى فيها تدريس العربية الشيخ المصلح محمود قابادو  
(1802 - 1861) (14) ، وقد مكّنه منصبه التعليمي في المدرسة الحربية  
من أن يبت في اطارات الجيش التونسي الوعي الديني وأن يحض طلبته  
على تلقى العلوم الكونية والرياضية (15) .

وقد بعثت هذه المدرسة بدماء جديدة في شرايين الثقافة التونسية  
اذ كانت مركزا لترجمة الكتب الفنية ، ونقطة التقاء بين ثقافة الغرب  
العصرية ، وثقافة تونس التقليدية ، والتقى فيها اساتذة اجانب  
باساتذة تونسيين وتلامذة .

---

(12) توجد كلشات عديدة بدار الكتب الوطنية تحفل بالاشعار الراجعة الى هذا  
العهد لا تزال مخطوطة ، وهناك ايضا دواوين مازالت تنتظر التحقيق  
والطببع . جمع بعضها محمد السنوسي في اجزاء .

(13) الاتحاف : ج 4 ، 36 - 37 .

(14) نفس المرجع .

(15) انظر الجزء 2 من « ديوان محمود قابادو » ، تونس - د . ت . : ص 33 - 60 ؛  
ديباجة لترجمة تاليف فرنسي في اصول الحرب ، ذكر فيها قابادو نظريته  
الاصلاحية وآراءه الجديدة .

ويحدثنا صاحب الاتعاف ، أحمد بن أبي الضياف ، عن هذا  
المعهد فيقول (16) :

« رتب الباي مكتبا حربيا بباردو ، وجعله في صرايته التي انتقل  
منها الى قصره الجديد ، لتعليم ما يلزم العسكر النظامي من العلوم  
كالهندسة والمساحة والحساب وغيرها ، ولتعليم اللغة الفرنسية ،  
لان أكثر كتبها مدونة بهذه اللغة . ورئيسه العالم الماهر الامير آلاي  
كالي قارتس ، من اعيان ايطاليا . وجعل به معلما للقرآن ومدرسا  
لعلوم العربية وما يلزم ديانة . وأول مدرس به العالم الشريف الاديب  
البليغ أبو الشناء محمود قابادو . بحيث يخرج التلميذ عالما بما يلزمه  
ضرورة في غير العلوم العسكرية ، متضلعا باللغة الفرنسية وبما  
يلزم العسكر من العلوم العقلية » .

وكان الباي يزور بنفسه تلامذة هذه المدرسة « يرغبهم في اكتساب  
المعارف التي هي آلة التقدم الحقيقي ، وينفهم من معرفة  
الجهل ... » (17) .

وقد شهد ابن أبي الضياف نفسه بازدهار الحياة الثقافية بهذا  
العصر رغم نقمته على الباي ، وانتقاده الفريع لسياسته وحكمه المطلق  
غير المقيد بشرع أو شعور ، وتصرفه الاقتصادي المقيت ،  
المزرى (18) .

(16) الاتعاف : ج 4 ، 36 - 37 .

(17) نفس المرجع .

(18) انظر الجزء 4 من « الاتعاف » ، و « العنوان » ج 2 ، 130 - 131 .



قال ابن أبي الضياف :

« وفي هذه الايام ، نفق سوق العلم ، وتجند شبابه ، وسال  
سيله ، وعب عيابه ، وانفتح للاجتهاد بابه ، وتظاهرت اسبابه ،  
واشرقت بانق هذه الحاضرة نجوم وأهله ، هم الآن شمس وبدور ،  
نتجمل بها المحافل والبدور » (19) .

وثمة ظاهرة أخرى نلاحظها بهذا العصر وهي بروز الشرف  
والتبذير والإنفاق باسراف على اللباس والعيش والملذات ، والتأنق في  
المظاهر (20) .

يقول ابن أبي الضياف : « ومن أيامه ابتداء التأنق  
والترف في الكرايس والابنية الضخمة ، وغير ذلك مما يدعو ترف  
الحضارة ، والناس على دين قرائهم [ . . . ] وجعل نواشين  
الافتخار » (21) .

وفعلا ، فقد سلك الباي ومن تبعه من الوزراء والكتاب ورجال  
القصر ، سياسة التبذير والاسراف ، وهي سياسة لا تتناسب مع  
موارد الدولة (22) .

(19) « الاتعاف » ج 4 ، ص 67 .

(20) E I 2 فصل أحمد باي .

(21) « الاتعاف » ج 4 ، ص 167 .

(22) E I 2 فصل أحمد باي .

وقد اتهم المناعى بالاسراف (23) ، وليس بالبعيد ان تكون هذه التهمة شائعة في اوساط الاعيان ، والمقربين من الباي ، اذ تعود الكثير منهم على اثقال انفسهم بالديون ليسدوا هذه الرغبة (24) .

وتوجد ظاهرة أخرى بهذا العصر وهي ظاهرة تعدد المجالس الادبية كانت تفتطم في قصور الامير أو في قصور الخاصة .

فقد بدأ الباي عهده ، منذ الايام الاولى من ولايته ، ببناء القصور الفخمة بباردو (25) وحلق الوادي ، والمحمدية أنفق فيها الاموال الطائلة التي استنفدت معين الخزينة العامة ، وقالفت بمجالس الامير في هذه القصور جماعة يأنس اليها الباي ويتألفها (26) تلتقى في اجتماعات أدبية وفنية وغنائية ، وكثيرا ما كانت تصل اليه فيها الوشائيات والسعائيات ولكنها كانت لا تحركه (27) .

ولئن كانت رسالة المناعى صدى لهذا العصر، فهي خاصة مرآة لما كانت تتخبط فيه الدولة والبلاد من ضيق مالي ، وقدهور اقتصادي ،

(23) انظر « رسالة المناعى » : ص 143 .

(24) نفس المرجع . ص 124 ، كانت الديون آفة ذلك العصر ، وكان الغرماء كثيرا ما يطلبون من الدولة الدين أو تغليسي المدين وسجنه . انظر اعلان فلسة حسين خوجة « الاتهام » ج 4 ، ص 38 ، حتى ولي العهد لم يسلم من الديون، نجد الباي احمد في مرضه يدفع مالا ذا بال في دين حل ابن عمه وولي عهده ، للوافدين من التجار : (نفس المرجع . ص 167) .

(25) « الاتهام » ج 4 . ص 16 .

(26) نفس المرجع ص 175 .

(27) نفس المرجع ص 169 .

وتأزم في الميزانية ، ويرجع هذا الامر الى أن الباي قد استنفد أموال الدولة في جمعه للعسكر النظامي وترقيته وتدريبه، وانفاقه المسرف على القصور والخاصة مما أجحف بدخل المملكة وخرجها (28) ، ومما جعله يحدث ضرائب ومكوسا ، تعسف العمال وملتزموا الاداءات والوكلاء أيضا تعسف في جبايتها . ويصور لنا الجزء الرابع من «الاتحاد» تصويرا دقيقا ما منى به الشعب في كامل التراب التونسي من ظلم وحيف وقهر .

---

(28) نلس المرجع ص 169 .

## حياة المناعي

ليس لنا ترجمات لحياة المناعي سوى نصين قصيرين : نهي وارد في الجزء الثامن من الاتعاف (29) ، وهي ترجمة قصيرة ، موجزة ، لا تتجاوز السطور القليلة ، غمط فيها ابن أبي الضياف حقه ، بينما خصى الوالد بترجمة طويلة ، ضافية ، ذكر فيها أسانذته وحدثنا عنه باطناب (30) . ونص آخر جاء في مجمع النواوين التونسية لمحمد بن عثمان السنوسي وهو مخطوط (31) ، ولهذا النص أهميته لأن صاحبه يعد المناعي من أهم شعراء تونس في القرن الماضي وذلك برصفه بينهم ، ومن جهة أخرى فهو يشير قضايا كثيرة ، إذ يتهم المناعي بتهمة عديدة كالمجون وسلاطة اللسان وانتحال الشعر . . .

أما الرسالة الأدبية التي نحققها ونعلق عليها ، فلا نجد لها ذكرا في أي مرجع من المراجع ، فحتى المنتخبات الأدبية التي جاءت بعده لم تتعرض لها أو لصاحبها ، ونعجب للرحوم حسن حسني عبد الوهاب كيف لم يذكرها مع أن له منها مخطوطين .

وصاحب الرسالة أصله من ثولاد مناع من دريد (32) ، واسمه

(2) « الاتعاف » ج 8 ، 103 .

(30) نفس المرجع : ج 7 ، 164 ، 166 .

(31) « مجمع النواوين » ج 1 ، ص 154 - 163 ، مخطوط رقم 16.628 .

(32) « الاتعاف » ج 7 ، 164 .



محمد وأبوه محمد أيضا ، وجدده سليمان ، ويكنى بأبي عبد الله كعادة  
تكنية الاسماء في القديم ، ويدعى حمدة تمييزا له عن أبيه ، أو حتى  
محمد حمدة كما في بعض الكتبات (33) . ونجد المؤلف يثبت اسمه  
في آخر الرسالة هكذا : « والسلام من [ . . . ] محمد بن محمد  
المناعي » (34) .

لم يذكر أحد تاريخ ولادته ، أما وفاته فقد ضبطها ابن أبي الضياف  
بشعبان من سنة 1273 (مئرس - أفريل 1857) (35) . ولم يذكر  
السنوسي سنة الوفاة . ونحن نعتقد ان هذه السنة صحيحة لان  
المناعي من اقرباء ابن أبي الضياف وزوج أخته ولا يمكن لصاحب  
الاتحاف الحريص على ضبط الوفيات ان يخطئ في تدقيق سنة وفاة  
صهره .

فالمؤلف اذن قد عاش النصف الاول من القرن التاسع عشر ،  
وسبع سنين من النصف الثاني ، عاش جلها في عهد المشير الاول  
أحمد باي (م. 1855) وعامين في مدة المشير الثاني محمد باي  
(م. 1859) . وتوفي المناعي قبل اندلاع ثورة ابن غداهم سنة  
1864 (36) ، وقد عاصر بوادرها ، وشاهد بنفسه اسبابها ، وعان  
بداية الفوضى التي سادت بالبلاد فيما بعد واستفحل أمرها وعانى  
منها في حياته معاناة مرة .

(33) انظر « كنش الرياحي » (الفهرس) . رقم 906-18

(34) انظر « رسالة المناعي » ص 160 .

(35) « الاتحاف » ج 8 ، 103 .

فقد عرف المناعي أسباب افلاس الدولة من عبث المتصرفين في أموال الدولة ، وسرقاتهم ، ونهبهم المقيت ، و تراكم الديون على الخزينة العامة ، وارهاق كاهل المواطنين بالضرائب والمكوس العديدة والمتنوعة (37) ، والتي تفننوا في تنويعها وتفريعها وتعميمها ، ونقرا صداها في الرسالة ، لأنها لم تكن إلا وليدة لتلك البيئة الفاسدة التي اشتد فيها التعدي على الحقوق العامة ، وكثرت الشكاوى من المقربين إلى البلاط ، وعم البلاد شر العمال والوكلاء والمليئين والنواب (38) .

اذ سلم لهم الباي مقاليد الأمور ، وتغافل عن حيفهم وعسفهم ، ولحق اذاهم المناعي ، فكتب يشكوهم . ويندد بهم ، يفور عليهم سخطا وحقدا وثورة ، رغم مكانتهم المرموقة ، وما يتمتعون به من جاه ، وقوة ، وبطش ، وكان المناعي يعبر في هجائهم ونقمتهم عليهم عما في قنطرة نفوس الشعب ، فكان اللسان الصادق ، المؤثر الذي يصور غضب الشعب ، ونقمتهم ، وطموحه .

ونحن لا نشك في أن أصحاب النفوذ وذوي الجاه في ذلك الوقت ومن بعده قد تحالفوا على إسكات هذا الصوت الناشز ، وقرروا تجاهله ، وضربوا عليه جدارا من الصمت والنسيان ، فلا نعلم شيئا عن حياة المناعي سوى أنه نشأ بين يدي أبيه فأحسن تربيته (39) ،

(36) انظر : جان جانباچ : الكتاب المذكور ص 217 - 274 \* وترجم هذا الفصل الخاص بثورة علي بن خدام لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية ونشر سنة 1965 . (الدار التونسية للنشر) .

(37) \* الصفوة » ج 2 ، 4 ، \* والاتحاد » ج 4 .

(38) \* الاتحاد » ج 4 ، 144 .

وانه حفظ كثيرا من المتون والشروح وقرا على أبيه وعلى أعيان من المدرسين ولكن لا نعلم من هم ولا عما عني هذه المتون والشروح ! . .

ونعلم كذلك انه دخل ديوان الانشاء في حياة أبيه (40) في عهد حسين بساي (م. 1855) ، ولكن نجهل الوظائف التي تقلدها فيه ، خاصة وأن ديوان الانشاء يعتمد خططا عديدة منها الكتابة والحساب (41) ، ونجد في الرسالة اشارات عديدة الى ما تولاه المنساعى من وظائف وخدم برئاسة باش كاسب محمد. الاصمير (م. 1861) (42) قد أنعم بها عليه هذا الأخير ، لكنه خرج منها «طرودا . .

فقد كان مكلفا بمداخيل الولايات ، بقسم الحسابات وسرعان ما رمى فيه بتهمة السرقة والنهب وبصرف ما تحصل من فاضل المال من الولايات في تسديد بعض ديونه ما مقداره نحو الالف ريال وفي تبذيرها في لذاته ومتعه (43) .

كما اننا نفيد من الرسالة ، انه كان مكلفا بالمساجد اذ كانت بيده أوامرها ، ولعل هذه الوظيفة كانت تابعة لإدارة الإرقاف ، خاصة منها القسم المكلف بأحياس المساجد .

(39) نفس المرجع ج 8 ، 103 .

(40) نفس المرجع .

(41) « الصفوة » ج 2 ، ص 2 .

(42) « رسالة المناعى » : ص 121 وما بعدها .

(43) نفس المرجع : ص 144 .

لكن هذه الوظائف تخلق عنها ، « ولم يصح منها فيما بعد سوى  
تسويد الصحائف » (44) ، ويحتج المناعي بأنه مظلوم وان الاصرم  
تسبب في طرده .

بيد أن ابن أبي الضياف ، في ترجمته المذكورة له يذكر أن سبب  
انفصاله عن الكتابة في آخر حياته إنما كان « لعدم مواظبته  
الخدمة » (45) ، ورغم ذلك فقد شهد صاحب الاتحاف ببراعة المناعي  
في الكتابة وجمال الخط .

ونستنتج من هذا أن نكبة المناعي كانت في أواخر حياته ، إذ  
تألب عليه أعداؤه ، وتعاضدوا على هتكه وتحطيمه بعد أن كان مقرباً  
من بعض أفراد الأسرة الحاكمة خضعة ولي العهد ، قائد المحال ، وقد  
سافر معه إلى كثير منها ، فأصبح بائساً ، في حالة يرثى لها ، هو  
وأولاده .

ويذكر صاحب الاتحاف بؤس المناعي في أواخر حياته وتعاسته  
فيقول : انه « عاش حليفاً اقلال واعسار » (46) وتوفي فقيراً .

وهذه الحالة التعيسة هي التي دفعت إلى تحرير الرسائل المتعددة  
إلى أصحاب الامر ، يلتمس فيها منهم بعض الخدم .

---

(44) نفس المرجع : ص 124 .

(45) « الاتحاف » ج 8 ، ص 103 .

(46) نفس المرجع .

قال فى رسالة الى مصطفى خزندار ، متضمنة بكنش رقم 17878 :

« تعذرت على طرق الكسب والاحتياى ، وضاق علينا الحال ، ولو  
اطلعت على ما نحن حال الاولاد والعيال ، وما يقاسونه من تكد العيش  
بعد التوسع والدلال ، لغلبتكم دموع الشفقة والرحمة ، واستفزتكم  
بواعث الهمة ، فان للخلام حقوقا يحفظها مثلكم ، ويرعاها فضلكم ،  
واضاعت اولادهم مما تشين ، ويأبأها الحسب والدين ، ولى منذ  
أعوام نتردد على بابكم ، ونترامى على تراب اعتابكم ، فلم نستشيق  
ريح اقبال ، ولا وقع حالى ملتكم ببال ، مع أنى ما طلبت غاليا . ولا  
حاولت حاليا ، وانما نطلب تنظمنى فى سلك خدمك ، وتستعملنى  
فى صغار خدمك ، أو تضعنى فى أتباع أحمد زروق ، أو سيدى مرحات  
أمير لواء (47) ، فالكل على حد السواء ، فجميعهم فى خدمتكم ، ومستمد  
من نور حرمتمكم ، ونظركم أعلى ، وبكل جميل أولى . »

وتفيدنا هذه الرسالة افادة جليلة عما عاناه المناهى فى آخر حياته  
من الادقاع ، وبؤس الحال ، مع كثرة الاولاد ، اذ ضاقت فى وجهه  
ابواب الرزق وأغلقت ، وأطرد من خدمته ، وأقصى عن ديوان  
الانشاء ، ظلما واجحافا .

ويمكن اعتبار هذه الرسالة وثيقة هامة عن حياة المناهى اثر انفصاله  
من ديوان الانشاء ، اذ بقى أعواما عديدة بدون عمل ، وكان يحاول  
بدون جدوى أن يجد خدمة يرتزق منها .

---

(47) أمير لواء المسية على سراية الباي من المسكر .

فقد كان منعماً برضاء محمد الأصرم ، رئيس ديوان الانشاء ، فربه  
اليه ، وأسكنه بجواره فى علو داره ، لكن سرعان ما قلب له ظهر  
المجن وقلاه ، وأقاله من خدمه العديدة .

وفى رسالة أخرى (48) موجهة الى أمير لواء العسة فرحات يقول  
انه قد ضاقت به سبل العيش فى بلاده ولم يجد بها متنفساً ولا  
مكاناً رحباً :

« ولولا العوائق التى حالت بينى وبين البراد ، وضيق  
على رحب البلاد ، للفتت العزيمة وهاجرت ، واعملت الرحلة  
وسافرت » (49) .

وكان هدف رسائله ، يتمثل فى طلب الخدمة :

« غاية رجائى أن تسرفنى ببعض خدمك ، وتنظمنى فى سلك  
خواص خدمك ... » (50) .

ويبدو ان المناعى لم يبعث رسالته الادبية الى المشير الاول الا بعد  
أن استنفذ كل الوسائل ، ويئس من الجميع ، وحتى من الحياة ،  
وبرم بالعيش ، ونشأه ، ونقم على الناس أجمعين ، خاصة على  
الكتاب ، وموظفى ديوان الانشاء وكل من يثمتع فى عهده بمنصب من

(48) الكنى رقم 17878 . ص 4 .  
(49 - 50) نفس المرجع .

عدول وقضاة وكتاب ... وأجس بنفسه مضطهدا ، يظلوا ، لا سيما  
وان غيره من الموظفين لم يكونوا في مكانته ، ولا في مقدرته الكتابية  
وبراعته وذكائه .

قدم الشيخ السنوسي المناعي بقوله انه « أحد أعيان الكتاب ،  
وغرة جبهة الآداب ، المجيد في النثر مع طول الباع ، المنفرد بفساحة  
اللسان وكثرة الاطلاع » (51) .

لكن ما لبث المترجم ان وصفه بأوصاف ترجح الكفة ضده وتكشف  
لنا عن بعض الأسباب التي ألبت عليه أعداءه وحساده :

« غير انه بطر وأسر ، وأكثر من الهذر ، واستولت عليه من  
الاهوية الجنون ، فأكثر من المجون » (52) .

وفعلا فقد اتهم بتهمة المجون ، وشاع في البلاد انه بالغ وأغرق  
فيه ، ونقر من زوجه ، اخت ابن أبي الضياف ، وكان المؤرخ يشكوه  
دائما الى الباي فيغض الطرف عنه (53) .

(51) السنوسي : « مجمع التواوين » ج 1 ص : 145 - 163 .

(52) نفس المرجع .

(53) سمعت بعض النوادر ، في شأن علاقته مع زوجته وصهره احمد بن أبي  
الضياف . سأل الباي عن سبب نفوره من زوجه وعن الخلاف بينهما فأجاب .  
« زوجتي هي احمد بن أبي الضياف لابسا قوفية » فضحك الأمير . إذ كان  
احمد بن أبي الضياف قبيحا غير جميل - (والقوفية : غطاء للرأس كان يضعه  
النساء بنوئس في القرن التاسع عشر) وأخت ابن أبي الضياف التي تزوجها المناعي  
هي « حدو » وابنتها « محبوبة المناعي » تزوجت محمد العزيز بوعتور ولم  
تمقب . و « حدو » تزوجها محمد المناعي محمد بن عثمان جمب .



وقدم لنا السنوسي صورة لمجلس من المجالس التي يحضرها  
النساعي (54) :

« فكان إذا حضر المجلس لن ترى غير الآذان منصتة ، لفصيح  
أجوبته المسكتة ، والقلوب ترجف من وقاحته ، والناس مع تحننهم  
منه يميلون لفصاحته ، فكان لحاسن آلاته ، يلبس على علاته ، ولسعة  
روايته ، يصبى الى رويته ، لخلبة عارضته ، يرغب عن معارضته » .

ونفيد من ترجمة السنوسي أيضا أنه كان سخى اليد ، كريما  
جدا ، « حتى انه كان أعطى برنسه من أعلى كتفيه لعدم وجدانه ،  
عندما قصده بعض الناس ، بمشموم فل حين أبانه ، وبقي من أجل  
ذلك فى بيته مقيما ... » (55) .

وهذا يفسر لنا أيضا سبب تبذير النساعي وافراطه فى صرف  
المال فى حاجاته وملذاته ومسخراته على قاصديه .

#### والسنة :

لئن كان صاحب الاتحاف قد خص الابن بأسطر قليلة لا تسمى  
ولا تغنى من جوع ، فانه أطال فى ترجمة حياة الوالد (56) . كما  
أننا نجد ترجمة أخرى له فى شجرة النور الزكية (57) .

(54) « مجمع النواوين » : ج 1 ، ص 154 - 163 .

(55) نفس المرجع .

(56) « الاتحاف » ج 7 ، ص 164 - 166 .

(57) « شجرة النور الزكية » : ج 1 ، ص 370 .

وهو أبو عبد الله محمد بن سليمان المناعي توفي سنة 1247 هـ  
1831/ 1832 م ، وكان من الشخصيات العلمية البارزة في عصره ،  
تولى الكتابة في ديوان الانشاء ، في ولاية حسين باي (تولى الحكم  
من 1824 - 1835) ، واضطلع بالتدريس بجامعة الزيتونة فخرج عليه  
نخبة من العلماء والادباء مثل أحمد ابن أبي الضياف ، ومحمد  
النيفر (58) ، وخاصة ابنه حمدة ، وباه تربية حسنة ، وسلك به  
طريق العلم ، (59) .

وله تأليف مهمة منها رسالة في الوباء واسمها « تحفة المؤمنين  
ومرشدة الضالين » ألفها لما وقع الطاعون بتونس ونواحيها ، وعم  
غواشيها وضواحيها ، وهي رسالة فقهية ، تتضمن أحكام الطاعون  
ولها صيغة جدلية تدل على تبحره في الفقه وأصوله ولا تزال مخطوطة  
في دار الكتب الوطنية تحت رقم II.856 (60) .

ويعلمنا ابن أبي الضياف أن له رسالة في الوفاء ، ألفها بطلب  
من مخدمه حسين ، « ومن طالعها عرف مقداره » (61) ، ولم نعر  
على هذه الرسالة ، ولعلها عند بعض الخواص ، وربما نسج على  
منوالها ابنه في رسالته هذه إلى أحمد باي ، ولا يبعد أن يكون قد  
تأثر بها إلى حد بعيد ، وقد علق ابن أبي الضياف ملاحظاً أن الابن

(58) انظر ترجمته في « الاتعاف » : ج 8 ، III - II4 .

(59) نفس المرجع : ص 103 .

(60) وانظر « شجرة النور الزكية » : 370 : ورد فيها ذكر رسالة جدلية بين  
المناعي الاب وشيخ الاسلام المتقي محمد يرم .

(61) « الاتعاف » : ج 7 ، ص 165 .

« أربى في الصناعة الادبية على والده ، لو ساعده البخت » (62) .

وبلقى الوالد العلم بجامع الزيتونة على أيدي أشهر أساتذتها منهم صالح الكراش واسماعيل التميمي وإبراهيم الرياحي وحسين الشريفي وأحمد بوخريص ، ثم رحل إلى المغرب الأقصى (63) ، فأخذ العلم بفاس على أيدي شيوخ مغاربة يذكر ابن أبي الضياف ومحمد مخلوف صاحب « شجرة النور الزكية » اثنين منهم وهما التاودي (64) واليازاني (65) . وتمكن هناك من الاتصال بصاحب الطريقة التجانية ، أحمد بن سالم التجاني (1737 - 1815 م) ، ولزمه وأخذ عنه مباشرة ، وصار من أتباعه ، يختلف كل يوم جمعة إلى زاوية الولي يتغذى بتعاليمه ، ويتشبع بالآراء والأذكار ، ثم قوى الجاذب الروحي الذي يربطه بالشيخ التجاني ، وتأثر به تأثرا سيكون له صدى في تربيته لابنه .

وآخر رجوعه إلى تونس ، وانتصابه للتدريس بالجامع الأعظم ، قام بخطة الشهادة والتوثيق ليرتزق منها ، وتقدم للشهادة على جامع صاحب الطابع (66) ، واتصل بالباي حسين ، وتقلد مهمة الكتابة لديه وسافر معه في منحه عندما كان ولي عهد .

- 
- (62) « الاتحاف » : ج 8 ، ص 103 .  
(63) « الاتحاف » : ج 7 ، ص 166 .  
(64) هو محمد بن الطالب الفاسي التاودي ، فقيه ومفسر ومحدث (م 1793) . انظر :  
« معجم المؤلفين » : ج 10 ، ص 96 .  
(65) هو محمد بن عبد السلام اليازاني . هناك اختلاف في حركة اليازاني .  
انظر : « شجرة النور الزكية » ، ص 381 - القاهرة 1349 .  
(66) « الاتحاف » : ج 7 ، ص 165 .

ونجد في الاتحاف أوصادا له كثيرة منها أنه كان طويل اللسان ،  
ثابت البتآن ، بعيدا عن الملق والخضوع ، يعارض الأمير  
والأمور (67) .

وتوفي وداه درهونة في مال نفس به على صاحبه (68) .

---

(67) نفس المرجع ، ص 165 .  
(68) نفس المرجع : ، ص 156 .

## آثاره ورسائله

عرف المتاعى شاعرا ونائرا . لكننا لا نجد للمتاعى الا أشعارا قليلة . اتهم فيها بالانتحال (69) . يذكر السنوسى أن :  
« العصائد المشهورة عليه أربع ، روائع الفصاحة فى رياضها رتع » (70) .  
قالها خاصة فى التهانى والمدح :

الاولى فى تهنئة باش كاتب محمد الاصرم ، عارض بها قصيدة لابن الجهم ، وأولها :

ليالى الحمى ، لله ما هجت فى صدرى لقد قلبت ذكراك قلبى على الجهر  
والثانية فى مدحه أيضا وأولها

أما لشؤون العين بالسمع لا تهمنى فيشفى عيلا مستهما من السقم  
والثالثة فى شكر نعمة أسندها له باش كاتب ، وهى أحسنها  
لصدقها وواقعيتها :

كفالك يا سقم ما أنهكت من بدنى أفوق ما نلت من ضعفى ومن وهنى  
ويا زمان حى عودى بماطلة رفه على ، لك الكله ، من زمن  
أخنى على الجسم بل أودى بساكنه فليس يلوى الى أهل ولا سكن  
ألقى بوجهى لأوباش سفاضة أربى طلابيهم منى على محسن  
[ ٠٠٠ ] منابت وأصول غير زاكية تزهو كناية الخضر فى الدمن

(69) « مجمع الدواوين » : ج 1 ، ص 155 - 163 .  
(70) نفس المرجع : 154 . وأشماره توجد أيضا بكنش الرياحى رقم 18٠909 ،  
ص : 140 - 148 . والعصائد الأولى من كنى المتاعى رقم 16539 .

ومقدمة هذه القصيدة تذكرنا برسائله الى أحمد باي ، ولها صلة  
متينة بها ،

أما القصيدة الرابعة فهي فائقة في مدح باش كاتب أيضا ومطلعها :  
**أبي القلب أن يصحو هوى المقل الوطف**  
**فيا لك قلب ما دعاه الى الخلف**

ويذكر السنوسي له ، بالإضافة الى هذه القصائد ، قصيدتين  
أخرين : الأولى عارض بها قصيدة أحمد للأصم باش كاتب ، لكنها  
مختلفة عنها ، اذ بينما وعظ باش كاتب الأمير بالصبر والعدل  
وحذره من مكائد بعض الوزراء ووصاه بوصايا سياسية كثيرة (71) ،  
نجد المناعي يضمن قصيدته وصايا من نوع آخر في التمتع بالحياة :

**[٠٠٠] واحرص على فرص اللذائذ كلها**  
**فقد آذن الميقات بالايئاس**  
**واشرب على ضوء الهلال فقد بها**  
**بين السراويل في ضياء الأس . . .**

وهناك أبيات أخرى نظمها في واقعة حال ، يخاطب فيها أحمد بن  
أبي الضياف يلومه على إبعاده عن مجالس الانس التي كان يعقدها مع  
خلانه ويلم فيها شمل الأصحاب من كتبة وشعراء ومغنين ، يجتمعون  
حول العقار ، يستمعون الى الغناء والشعر ، يقول في هذه القصيدة :

---

(71) • العنوان • : ج 2 ، ص 116 - 117 •

أيكتنم مجلس عني لعمري وحاضنه بأنفاسي يطيب  
وما في حضرتي لو شئت بأس ولا ما فاتني أمر غريب  
وما اعراضكم عني بسهل ففي مضمونه أني الرقيب  
[ ٠٠٠ ] سأبرد باللامة ما بقلبي وما الشكوى ؟ ففي قلبي لهيب  
واسمح للحبيب بها ولكن على شرط له تعنو القلوب

ونجد هذه القصائد مجموعة في كنش الرياحي ، وبعضها نجده  
بالكنش المجموع رقم 16511 الذي يحتوي أيضا على الرسالة الأدبية .  
قد أوردنا هذه الأمثلة من شعره لإبراز نزعتة الشعرية ، والأغراض التي  
تغلب عليه ، وهي في أغلبها أغراض تقليدية .

أما نثر المناعي فهو يتجاوز بكثير شعره اتقاناً وجودة ، ولم نعثر  
للمناعي ، عدا الرسالة الأدبية ، إلا على خمس رسائل موجودة بكنش  
رقم 17878 (72) ، ويمكن اعتبارها وثائق عن حياته ، خاصة في  
المدة المرحلة التي أطرد فيها من الخدمة من ديوان الانشاء ، فكتب

(72) كنش ، صاحبه مجهول ، تحت رقم 17878 . اشترته دار الكتب الوطنية  
أخيراً . انظر فيه :

- أ - رسالة المناعي إلى أمير لواء : ص : 3 - 4 .
- ب - رسالة المناعي إلى مصطفى خزانة : ص : 4 - 5 .
- ج - رسالة أحمد بن أبي الضياف إلى المناعي في شأن خطوبة ابنته :  
ص : 34 - 35 .
- د - جواب المناعي على هذه الرسالة : ص : 35 - 36 .
- هـ - رسالة المناعي إلى الشيخ علي الرياحي : ص : 39 - 40 .
- و - جواب علي الرياحي للمناعي : ص : 40 .
- ز - رسالة من انشاء المناعي في أمر إداري : ص : 80 - 81 .  
ص 27 و 28 .

رسالتين (73) الاولى الى مصطفى خزندار والثانية الى أمير لواء العسة فرحات ، يطلب منهما خدمة . وتغلب على الرسالة الاولى صبغة التبكي والتوجع ، اذ بقي أعواما بدون عمل ، في بؤس وشقاء هو وأولاده وعياله ، وأسلوبها لا يختلف كثيرا عن أسلوب رسالته الى أحمد باي .

لكن أهم هذه الرسائل هي الرسالة التي وجهها الى أحمد بن أبي الضياف في شأن خطوبة ابنته يوكله فيها لينوب عنه في عقد قرانها ، اذ تربيت في حجر خالها .

وهذه الرسالة تفيدنا عن علاقة الكاتب بصهره قبل تأزمها وتعكرها ، خاصة وأنها ملآى بعبارات التقدير والاحسان والتعظيم ، ويقر له فيها بالفضل والكرم والاحسان :

« والحمد لله الذي ذخركم لها كنزا ، ووهب لها من جنابكم شرفا وعزا . وحيث قرنتم رأيي برأيكم ، وضربتم لي بحظ من ولايتكم عليها وولائكم ، وإن كنت لا أزن نفسي بالسنبعة التي بها وزنتني ، ولا أزنها بالفضل الذي زينتني ، فذلك منكم محض فضل على ونعمة ، وجوابي عنه طاعة وخدمة » (74) .

والرسالة الرابعة وجهها الى الشيخ علي الرياحي يستدعيه فيها الى مجلس انس :

(73) تعرضنا الى هاتين الرسالتين في ترجمة حياة المشاعي ، انظر اعلام ص 27 و 28 .  
(74) ستمعرض الى هاته الرسالة في الفصل الذي نلقاه لاحد بن أبي الضياف . انظر القادة اسفله : ص : 49 - 50 .



« حيث جعل ما يطرب الارواح ، ويجلب الافراح ، من  
مغنين ذكى عند النظراء ذكرهم ، وهالة أخوان [ سطع ] بدرهم ،  
وكأس انس آنست مديرها ، وزهرة فكاهة اليك شميمها وعبيرها ،  
منزهة عن المكرات النسوانية وتوابعها » .

أما الرسالة الأخيرة فهي من انشائه في أمر إداري لأحمد بساى  
وتطلعنا على أسلوبه النثرى الإداري عندما كان كاتباً بديوان  
الانشاء .

والرسالة الأدبية التي بين أيدينا والتي وجهها الى البساى ، هي  
رسالة تدخل في باب فن الرسائل التي يتفنن فيها أصحابها في  
الأساليب الانشائية مظهرين إبداعهم وبراعتهم .

يعرف صاحب صبح الأعشى (75) هذا النوع بقوله :

« المراد فيها ، أمور يرتبها الكاتب من حكاية حال من عدو أو  
صيد ، أو مدح وتقريض ، أو مفاخرة بين شيئين ، أو غير ذلك مما  
يجزى هذا المجزى . وسميت رسائل من حيث إن الأديب المنشئ لها  
ربما كتب بها الى غيره ، مخبراً فيها بصورة الحال ، مفتتحة بما تفتح  
به المكاتبات ، ثم توسع فيها فافتتحت بالخطب وغيرها » .

ورسالة المثاعى من هذا النوع ، كتبها لحكاية حاله ، ووجهها

---

(75) « صبح الأعشى في صناعة الانشاء » . لامي السباس أحمد بن علي القلقشندي .  
ط . وزارة الثقافة والإرشاد القومي المصرية : ٥ . ت : ج 14 ، ص : 138 .

للمشير الاول ، حاكم تونس ، أحمد باي ، يمدحه فيها ، ويشكو من أعدائه وحساده هاجيا اياهم ، كاشفا عن أمرهم . ولها غايتان :

الغاية الاولى هي التقرب من باي تونس ، ومدحه والتمسح على اعتابه لطلب خدمة يرتزق منها ولينصفه الباي من أعدائه .

والغاية الثانية ، التعرض الى أعدائه العديدين بالهجاء والذم والشتم ، والرد على وشاياتهم المختلفة ، وتبرئة نفسه مما يصورونه به من المساوى والمثالب والمدافعة عن نفسه وعرضه .

فالرسالة هي أولا رسالة وفاء وولاء للمشير الاول ، وعلامة طاعة ، وطلب خدمة ، يصور فيها المناعى تعلقه بالباي تصويرا مؤثرا (76) ، فهو أمله الوحيد ، ورأس ماله ، وناصره على أعدائه في هذه الفوضى السائدة في القصر ، بين دسائس تحاك ، ومؤامرات تدبر ، وشايات تنقل ، وأخلاق زائفة تعتمد الكذب والنفاق والتملق والمراوغة والمماطلة .

مدح المناعى الباي مدحا رصينا ، موضوعيا ، لم يفرط فيه ولم يفرط ، ووصفه بصفات الملك العاقل العادل ، البصير بالامور ، الرصين ، المتأنى في الحكم (77) . وقد توصل المناعى لغايته ، في الدفاع عن نفسه ، بتوخي أسلوب واقعي ناضج ، اعتمد فيه على المحسنات اللفظية والمعنوية ، واستعمل فيه الطرق البلاغية ببراعة

(76) انظر « رسالة المناعى » : الصفحات الاولى خاصة : ص : 85 - 86 ، 138 ،

159 .

(77) انظر ديباجة « رسالة المناعى » : ص : 78 - 79 .

وعرونة من سجع وجناس ، ومطابقة واقتباس ، واستشهاد بالشعر  
والنثر (78) . ويمكن أن نلاحظ ملاحظتين اثنتين تتعلقان بنثر  
النسائي :

(I) انه نثر فني ذو صبغة واقعية ، لا تكلف فيه ولا تصنع ،  
ولا زخرفة لشوية ولا ترصيف زائف للكلمات والعبارات ، وانما هو  
صادر عن عاطفة حارة ، صادقة ، ويعبر عن واقع حي ، ضمنه كاتبه  
كلمات غامية كثيرة : (بشكير ، حصير ٠٠٠) (79) ، وأدخل فيه  
تعبير غامية شعبية مثل (يدور مع العلة) (80) ، واستغل فيه  
تعبير فقهية ، والروح الجدلية السائدة في الفقه ليؤدى ما بنفسه  
من خواطر وأحاسيس وأفكار. مثل : «وعل يرد حكم أصله الاجماع»  
(81) . كما انه أورد امثالا كثيرة ، وأسبغ على أسلوبه طابعا تونسيا ،  
جدد به اللغة ، فنراها في قلمه أداة يطوعها للتعبير عن مقاصده  
ومرامييه وأداء ما يجول بنفسه من عواطف ومشاكل وأفكار ، ونراه  
يتصرف في اللغة ، ويبذل فيها ، ويبلغ الفروة في التعبير الفني  
في بعض المقاطع (82) ، بعد أن كادت العربية تجمد في عهد الاتراك .

(2) والملاحظة الثانية ترجع الى طريقته في الهجاء ، وهي طريقة  
تعتمد خاصة على التهكم والسخرية وتهويل صفات المهجو ، وهو هجاء  
لاذع ، يستهدف ضحيته حسيا ومعنويا ، حتى يبلغ أقصاه ، ويبلغ

- 
- (78) هذه الحسنات اللفظية والمعنوية تتخلل كامل الرسالة .  
(79) انظر « رسالة النسائي » : ص 144 ، 151 .  
(80) نفس المرجع : ص : 96 .  
(81) نفس المرجع : ص : 98 .  
(82) نفس المرجع : ص : 132 . مثلا : والقدر يضحك من وراني .

القمة . ويتجلى في هذا الهجاء مسخط المناعى على الطبقة الحاكمة ،  
المتصرفة فى الاموال والعباد . وقد تفنن المناعى فى الهجاء ، وتوخى  
الاسلوب الكاريكاتورى واجتهد فى الادلاء بحججه خاصة فى بيان  
أمراضه ، ووصفها وصفا قريحا .

ولهذه الرسالة قيمة كبيرة ، فهى تصور لنا تصويرا أدبيا دقيقا  
العلاقات بين شخصيات ديوان الانشاء ، وتصف لنا الاجواء النفسانية  
والاجتماعية التى كانت تسود البلاط ، فى النصف الاول من القرن  
التاسع عشر بتونس ، زيادة على ما فيها من اشارات الى بعض  
الاحداث التونسية ،

وهى رسالة طريفة وجريئة ، تتمثل طرافتها وجراتها فى ان  
محورها تهجم فيها على شخصيات بارزة فى عصره ، لها مكانتها  
وجاهها ، ومركزها الموطن ، فهجأها الهجاء المر ، وأحيانا المقذع ،  
وتصدى لها بالتقريع والتشنيع ، ونذكر على سبيل المثال أحمد بن  
أبى الضياف ، ومحمود ابن عياد ، وأباه محمد ابن عياد ، والباجى  
المسعودى وغيرهم . والرسالة تمثل من جهة أخرى ، مرحلة من  
مراحل النشر التونسى فى أواسط القرن التاسع عشر بعد أن كاد  
يبلغ طور الجمود والتحجر من جراء حكم الاتراك .

وهى أخيرا قطعة ثرية تمثل مدى ما وصل اليه النشر الفنى فى  
تونس من جودة وحلق وتفنن وتصبير واقعى حى ، وهى بالتالى ومضة  
من ومضات الفكر التونسى وعلامة من العلامات الدالة فى تاريخ  
النشر بتونس .

وللباحث أن يتساءل متى ألفت هذه الرسالة ؟ لكننا لا نعلم بالضبط متى كتبت ، كما أننا لا نجد تاريخ نسخها الا في نسخة «ب» وهو سنة 1307 هـ .

والرسالة موجهة الى أحمد باي المتوفى سنة 1855 ، وقد كتبها في آخر حياته ، لما عطل عن العمل وأطرد من ديوان الانشاء .

وفي الرسالة اشارة الى مرض الباي (83) ، لكن لا نعلم اهل هو مرض الوباء ، (الريح الاصفر أو الكوليرة) ، الذي ظهر بتونس في شهر ديسمبر 1849 (84) ، فتكون الرسالة مكتوبة بعد هذا التاريخ ، بينه وبين عام 1855 سنة وفاة الباي ، أو هو الفالج الذي أصاب الباي في 31 جويلية 1852 (85) فتكون الرسالة مكتوبة بين سنة 1852 و 1855 سنة وفاة الباي .

---

(83) انظر « رسالة الناعي » : ص : 135 .  
(84) « الاتحاف » : ج 4 ، 128 - 136 .  
(85) نفس المرجع : ص : 140 .

## أعداء المتأبى

أعلمنا المذمى فى رسالته أن أعداءه كثيرون وأن عددهم لا يحصى ولا ينضب بعد (86) ، وجلهم ينتسب الى سلك الكتاب والقضاة والعدول (87) ، مما جعله يعيش بعد أن عزل من الوظائف كالمضطهد ، المرهق . غير أن المتأبى لم يذكر كل هؤلاء الأعداء ولم يسم الا البعض . فقد أشار الى أحمد بن أبى الضياف ، وذكر محمد الاصرم باش كاتب ، وهجا سبع شخصيات سماهم وهم :

- أحمد العثمانى (م. 1854)
- حمودة بومن (م. 1869)
- محمد بن سعيد (؟)
- أحمد الغرباوى (؟)
- حسن بوكاف (م. 1842)
- الباجى المسمودى (م. 1880)
- محمود ابن عباد (م. 1880) .

---

(86) انظر « رساله المتأبى » : ص : 95 .

(87) نفس المرجع : ص : 107 .



ومن بين هذه الشخصيات ، شخصيتان لم نعثر لهما على ترجمة وهما محمد بن سعيد ، وأحمد الغرياني ، وقد تفنن المناعي خاصة في تحطيم محمد بن سعيد تحطيماً قاسياً ، بدون شفقة ولا رحمة (88) ، وتفنن كذلك في استعمال الأساليب البلاغية ، والمحسنات اللفظية ، والوسائل الاحتجاجية قصد التشهير بمناوئيه ، والتشنيع عليهم . واشتهرت الرسالة بأنها ضد أحمد بن أبي الضياف فقط ، لكن من التدقيق والضبط أن نقول إنها ليست ضده وحده ولكن ضد كل أولئك ، وكل من شملهم القصر واختص بهم البإى من أعداء المناعى . فلننظر من هم أعداؤه وكيف سلقهم وتصدى لهم بالطعن والثلب والتعريض :

## I - أحمد بن أبي الضياف (م . 1874) :

اتهم المناعى أحمد بن أبي الضياف بأنه رئيس العصاة (89) التي تألبت ضده ، وسعت به ، وكانت سبباً في خروجه من الخدمة ، وطرده من الديوان ، لكن المناعى لم يذكره باسمه وإنما أشار إليه فقط (90) لشهرة العداوة بينهما ، ولسيرورة الحوادث التي وقعت بينهما ، فالمناعى زوج لاخت ابن أبي الضياف كما هو معلوم ، وقد جرت بينهما مكاتبات كثيرة (91) .

(88) نفس المرجع : ص : 108 .

(89) « رسالة المناعى » : ص 107 .

(90) نفس المرجع : ص : 107 و 113 .

(91) انظر في كنز رقم 17878 : ص 34 - 36 : رسالة من أحمد بن أبي الضياف إلى المناعى في شأن خطوبة حفدته للاخت ابنة المناعى وانظر نص جواب المنعى وتوكيله ابن أبي الضياف ليتولى عقد قرانها ، وقد ربيت عند خالها في داره .

وأول شيء يلفت نظرنا في هذه العلاقة هو هذه القرابة ، لكن المؤرخ لم يذكر في ترجمته للمدعى أنه زوج أخته ، ولا ما بينهما من الوقائع ، وإنما ترجم له ترجمة موجزة ، مقتضبة .

واشتهرت هذه الرسالة بأنها ضد أحمد بن أبي الضياف (92) ، لأنه كان الشخصية الرئيسية في تأليب الأعداء ضد المذاعى ، لكنه لم يكن وحده ، وقد سلط المذاعى قلمه على جماعة أخرى لا تقل عنه شأنا وقيمة وجاها .

وقد كثر الحديث عن ابن أبي الضياف في هذه الأعوام الأخيرة ، بمناسبة صدور تأليفه الضخم في تاريخ العهد الحسيني وإعادة طبع تاريخه ، وصدور بعض التأليف الأخرى له (93) ، ولكن ابن أبي الضياف لم يزل في حاجة إلى دراسة أعمق وأشمل تبين اتجاهاته العديدة ، وتكشف النقاب عن أسس فن التاريخ عنده ، ومدى تأثيره بإبن خلدون . وكذلك فإن المادة التاريخية التي قسمها لم تستغل بعد الاستغلال اللازم والكافي (94) .

---

(92) انظر عنوان نسخة « أ » « جواب [ ... ] المذاعى للمشير الأول يتظلم من ميره الشيخ سي أحمد بن أبي الضياف » .

(93) محمد الصالح مزالي : « من رسائل ابن أبي الضياف » ، تنمة « لاتحاد اهل الزمان » ، الدار التونسية للنشر ، تونس 1969 .

ومحمد المنصف الشنوفي : « رسالة أحمد بن أبي الضياف في المرأة » ، حويات الجامعة التونسية ، العدد الخامس سنة 1968 .

وتاريخ ابن أبي الضياف : « الاتهام » : صدر في ثمانية أجزاء من سنة 1963 إلى 1966 . وقد أعيد نشر الجزأين الأولين منه . والثالث والرابع تحت الطبع بإعدادنا ومراجعتنا .

(94) قد خصص له الدكتور أحمد عبد السلام فصلا في أطروحته :

A. Abdesslem : Les historiens tunisiens des XVII, XVIII et XIX siècles  
Publication de l'Université de Tunis 1973.

وقد كان ابن أبي الضياف شديد الانصال بالاسرة المالكة سابقا ، وهو كاتب سر الباي والكاتب في ديوان الانشاء منذ عهد حسين باي (م. 1827) تحت نظر الوزير شاكير صاحب الطابع .

ثم علا شأنه خاصة في مدة أحمد باي فوجهه سفيرا لدى الباب العالي ، واستصحبه في رحلته الى فرنسا (95) . لكن أحمد بن أبي الضياف ، لم يتول رئاسة الكتاب - وهي خطة طالما تمنّاها - رغم أن أحمد باي ومحمد باي ودا ذلك (96) . ولم يتحقق حلمه وطموحه في عهد محمد الصادق باي (تولى الحكم من 1859 - 1882) أيضا فولى غيره رئاسة الكتبة اثر وفاة محمد الاصرم .

ونستنتج من ترجمة عنوان الازيب لصاحب الاتحاد أنه كان ينفس على محمد الاصرم خطته السلمية ، ويغبطه على مكانته (97) ، وكان طموحا كل الطموح رغم تقريب الباي أحمد له ، وترقيته الى الرتب العالية ، واغداقه عليه المهام والنياشين واعتماده سفيرا لدى الدولة العلية ، واستصحابه اياه في سفره لباريس .

ونحن نعلم ان الباي عزم على تقديمه لرئاسة الفتوى بالمنصب الملكي ، لما توفي ابراهيم الرياحي ولكنه آثر مصلحة قلمه السياسي ، (98) ، ولم يتول الرئاسة والوزارة الا في عهد محمد الصادق باي ،

(95) « العنوان » : ج 2 ، ص 131 .

(96) نفس المرجع .

(97) نفس المرجع .

(98) انظر في ذلك : « الاتحاد » : ج 1 ، ص 7 . ومقدمة رسالة أحمد بن أبي

الضياف في المرأة للشنوفي : مولات الجامعة التونسية ، عدد 5 سنة 1968 .

ص : 58 - 59 .

ولكن ليست رئاسة ديوان الانشاء - وهي من أهم الرتب السياسية في عصره - وانما رئاسة المجلس الذي ينظر في القضايا بين الرعايا والاجانب ، ثم تولى بعد ذلك كاهية بالمجلس الاكبر (99) .

لقد كان أحمد بن أبي الضياف ذا مكانة مرموقة في المجتمع ، ينظر إليه بعين الاجلال ورفع الشأن ، يتودد اليه كل الملوك الذين عايشهم ويجلونهم (100) ، زد على ذلك مكانته العلمية ، فهو أول من كتب للدولة العلية بالقلم العربي ، وهو الكاتب الخاص للباي ، أي كاتب السر ، ولسانه الرسمي الى الرعية والعمال وملوك البلدان الاجنبية (101) .

ولهذا كانت رسالة المناعي جريئة ، وصاحبها شجاع حين تصدى له بقلمه يسلقه ويسلق أصحابه ويبين عيوبه المادية والخلقية والنفسانية ، ويهجوهم هجاء مقذعا ، يقطر كله مرارة وحدة وحددا ، ويصفه لنا وصفا كاريكاتوريا بلوعا (102) : فهو أحمق ، وأعرج وذو قد معوج . وهذه الصفة المادية المؤرخ الببايات نجدها مذكورة عند أحد مترجميه ، وهو محمد ابن الخوجة قال في وصفه كأنك تراه ، هو : « ربح القامة مع بعض انحناء زاده في خطاه جمالا » (103) .

(99) « الاتحاف » : ج 1 ، ص 14 .

(100) نفس المرجع .

(101) نفس المرجع .

(102) « رسالة المناعي » : ص 107 ، 113 ، 114 .

(103) « الاتحاف » : ج 1 ، ص 15 .

وتهجم المناعى عليه وصوره بعبارات قاسية ، ورسده لنا فى مظهر المنافق ، والشعلب المراءوخ ، والشيطان الوغد ، والسرطان الخطير ، وتصدى فى آن واحد لشيعته وأنصاره ، يحكم عليهم بأهم شيعة فساد ، وشياطين أوغاد (104) .

بل هو يذهب فى هجائه الى أبعد من ذلك بلسانه السليط وفلمه الذرب ، ويقدمه لنا فى لوحات ارتسامية بليغة فى صورة « الكلب العقور » (105) ، وحى اشنع صورة هجا بها المؤلف ابن أبى الضياف . وهجاه كذلك هجاء دينيا فاتهمه بتهم خطيرة منها أنه ملحد ومبتدع ومتمرّد (106) ، وأنه كان عاقا لوالده لما كان يردده على لسانه من عبارات نكراء فى شأن والده (107) .

ويهجو المناعى أيضا بيت ابن أبى الضياف ، ويعير آله بالبخل وعدم النجدة ، ولؤم الاصل ، وينكر أنه قد أدى عليه ديونا ، ويعيره هو بأنه تربى فى بيت المناعى (108) .

لكن كل هذا الهجاء لا يستطيع أن يغض فى نظرنا من قدر احمد ابن أبى الضياف ولا من شأنه ، ولا ينسينا كذلك الدور الذى قام به

---

(104) « رسالة المناعى » : ص 107 .

(105) نفس المرجع : ص 113 .

(106) منك فى عقيدة ابن أبى الضياف بعد رجوعه من باريس . انظر الاتعاف :

ج 8 ، ص : 173 . فى ترجمة حمودة بوسن « انى لما رجعت من فرنسا مع

الشيخ ، لازمتى [حمودة بوسن] ملازمة مستكشف عن حالتي فى العقيدة » .

(107) فى ترجمة ابن أبى الضياف لوالده بعض العبارات عنه : « ولم يكن فى العلم

ذا بضاعة » ، « ولا ازكيه وذا ابنه » . « الاتعاف » : ج 8 ، ص 37 - 38 .

(108) « رسالة المناعى » : ص 118 وما بعدها .

صاحب الانحاف في البلاط مستشارا للملك وكاتبا خاصا له ، ولا  
يفض أيضا من قيمته مؤرخا وأديبا ومصلحا سياسيا .

بيد أنه يجب أن نعتبر أن من أغراض الرسالة التحطيم والتهديم  
اذ هي ناتجة عن حالة نفسية يائسة ، ذهبت بصاحبها الى حد  
التشاؤم والتمرد ، وبلغت به الى اعلان السخط ، والثورة والاستياء ،  
خاصة وانه لاقى معارضة قوية ، وانتقادا شديدا لسيرته ، وعداوة  
بلغت بأعدائه الى الدس له لاخراجه من ديوان الانشاء .

ويمكن ارجاع هذه العداوة الى سببين اثنين :

(I) السبب الاول هو سبب عائلي : كان المناعي ينفر من زوجته ،  
أخت أحمد بن أبي الضياف ، فكانت تشكوه ل أخيها ، فيشكوه هذا  
بدوره الى البهاى . وكن ابن أبي الضياف يحقد عليه من أجل ذلك ،  
ونحن نعلم أنه قد جرت بينهما مكاتبات كثيرة ، وتروى نوادر عديدة  
في شأنهما (109) . ونورد هنا أهم رسالة بينهما وهي رسالة مخطوطة  
واردة في كثير من الكنشرات (110) ، كتبها المناعي لصهره قبل  
القطيعة وفساد العلاقة بينهما ، غير أنه ليس لنا وثائق تثبت لنا  
الحالة العائلية والمدنية الدقيقة للمناعي ، ونعلم من هذه الرسالة أن  
ابنته ربيت عند خالها ابن أبي الضياف ، كتب اليه يوكله عليها يقول:

« [ ... ] هي ابنتكم حقيقة ، وليس عليها غيركم وصي ، ولا لها  
سواكم وصي ، والحمد لله الذي ادخر لها كنزا ، ووهب لها من

(109) انظر اعلام التمليق عدد 53 من 30 .

(110) « كنى المناعي » : من 442 ، وكنى رقم 17878 : ج : 34 - 36 .



جنابكم شرفا وعزا ، وحيث قرنت رأيي برأيكم (III) ، وضربتم لي  
بحفظ من ولايتكم عليها وولائكم ، وان كنت لا أزن نفسي بالسنبعة  
التي بها وزنتني ، ولا أزينها بالفضل الذي زينتنني ، فذلك منكم  
محض فضل علينا ونعمة ، وجوابي عنه لكم طاعة وخدمة ، فلتعلم  
سيدي اني لاختياركم تابع ، ولامركم مطيع سامع ، فأنتم أعلى  
رايا ، وأجود انتقادا ، وأصوب اصدارا وإيرادا ، ويصلكم التوكيل  
وأنتم لقبوله قاض بحق ، ومالك رقب . ومتى تأمرني بالحضور يوم  
العقد تجدني ممثلا الخ ... » .

لقد كانت العلاقة طيبة فما الذي عكر صفوها ، وجعل ابن أبي  
الضياف يتأمر عليه ؟

اننا نجهل ذلك ، فلعل هناك سببا آخر .

2) السبب الثاني مرجعه الى سلوك المناعي وسيرته ، اذ ان المناعي  
كان ماجنا ، عرييدا (II2) ، متهما بالاقبال على لذاته ، وتبذير المال  
جزافا ، وانفاقه اسرافا (II3) ، وهو يحاول تبرير هذه التهمة  
فيقول : « وعلى فرض صحة ما سمعت به عدائي ، فمكروه ذلك قاصر  
على ذاتي ، لا يتعدى لاحد ، حتى يحنق على ويحقد ، ويضممر لي  
عداوة ويعتقد » (II4) .

(II1) «استشارة ابن أبي الضياف في خطوبة ابنته» .  
(II2) «مجمع النواوين» : ج 1 ، فرجة المناهي وإشعاره .  
(II3) «رسالة المناهي» : ص : 91 .  
(II4) نفس المرجع : ص : 92 .

ورغم ذلك فان ابن أبي الضياف لا يذكر مجون المناعي في ترجمته له الموجزة ، وانما يذكره بعد وفاته بدعوات لم نألفها كثيرا عند المؤرخ وهي : « سامحه الله ، وغفر له ، وقابله بما هو أهله » (II5).

وهذا لم يشن صاحب الاتحاف عن الثناء على المناعي ، وعن الاعتراف بأنه كان « مدعا ، وكاتبا بارعا ، وذا فهم حديد ، ورياع في الآداب مديد ، وغير ذلك من الاوصاف الحميدة (II6) ... وزاد على ذلك أنه « ما من وجهة قام فيها الا زانها ، وأعلى شانها ، ما شئت من فصاحة وأدب وظرف ، وفهم يسبق رد الطرف ، ومحاضرة تسحر الافكار ، وتستوقف الانظار ، وتزري بالعقار » (II7) .

ونحن نعتقد ان هذه الاوصاف لم يكلها المؤرخ جزافا لصهره ، وانما هي اقرار بالواقع ، وحقيقة واضحة ، اذا اعتبرنا ما كان بينهما من العداوة والخصومة والاحقاد .

ونتساءل أخيرا هل كن المناعي محقا في هجائه اللاذع والمر لا ابن أبي الضياف ؟ ألم يكن مبالغا في ذلك ؟ وهل يستحق المؤرخ ، صاحب الاتحاف ، كل هذه النموت والاصناف الشنيعة ؟

---

(II5) « الاتحاف » : ج 8 ، 103 .

(II6) نفس المرجع : 103 .

(II7) نفس المرجع - 103 .

## 2 - محمد الاصرم باش كاتب (م. 1861) :

اشتبكى المناعى أيضا من هذه الشخصية ، وشخصية باش كاتب  
هى أبرز شخصية بعد شخصية صاحب الطابع ، اذ أنها تحتل الرتبة  
الثانية فى الدولة بعد رتبة صاحب الطابع (118) .

وباش كاتب يقوم بوظيفة رئيس الكتبة ، ومهمته الاشراف على  
ديوان الانشاء و « له رئاسة الكتابة ، ومحاسبة العمال ، والرأى فى  
كل الاحوال » (119) . وتعتبر هذه الوظيفة من أهم الوظائف  
السياسية قبل أن تكون من الرتب العلمية (120) .

ولشخصية محمد الاصرم نفوذ واسع فى الدولة ، ولدى المشير  
الاول : « استندناه البأى وقربه نجيا ، وفتح اذنه لتدبيره ، واستعان  
برأيه فى سائر أمور الدولة ، وكان بيده قلم جبايتها ، وحساب  
عمالها » (121) .

ونستنتج من هذا أن وظيفة ديوان الانشاء ، كانت تقوم على كتابة  
الرسائل وحساب الجباية ومداخيلها ، ومحاسبة العمال .

ورسالة المناعى . تكاد تكون مركزة على بيان فساد هذا الديوان  
وهى تبين خاصة المكانة التى كان يحتلها محمد الاصرم (122) .

---

(118) « الصلوة » : ج 2 ، ص 2 .

(119) نفس المرجع : ص 3 .

(120) نفس المرجع .

(121) « الاتحاف » : ج 4 ، ص 13 .

(122) « رسالة المناعى » : ص 139 .

الا أن العلاقة بين الباي وباش كاتب كانت كثيرا ما يشوبها  
بعض التعكر والتوتر من جراء الوثائيات والسعيات .

وحسب ما رواه صاحب عنوان الاريب فان محمد الاصبرم كان  
يعمل على تحذير الباي من الوزير مصطفى خزنة دار ومن أحمد بن  
أبي الضياف ، اذ كان لا يرتاح لوجود هذين الشخصين في البلاط ،  
يقول صاحب العنوان (123) : .

« كان للامير بطانة يصغي لآرائها ، ويعمل بمشورتها ، تعاضده  
على أفكاره ، وتشجعه على مقاصده ، ومن أخصها وزيره مصطفى  
خزنة دار ، ولسانه أحمد بن أبي الضياف ، فكان صاحب الترجمة  
[ محمد الاصبرم ] يحذره من الركون اليهما » .

لكن الباي لم يستمع له ، فأبعد الاصبرم نفسه من القصر ،  
وجعله ينفذ يده من الخدمة (124) .

والنص الوارد في العنوان مفيد جدا ، فهو يشير الى ذلك الجو  
الذي كان يسود البلاط من كنفاس وحقد وسعاية بين المقربين الى  
الباي . فقد كانت هناك - حسب ما جاء في العنوان - احزاب  
واتجاهات ، وكانت هناك خاصة زمرتان : زمرة يتزعمها مصطفى  
خزنة دار ، واخرى يتزعمها محمد الاصبرم لكنها ما لبثت ان تقوضت  
وانحلت لقوة الكتلة الاخرى .

(123) « العنوان » : ج 2 ، 114 - 117 .

(124) نفس المرجع .

لقد جلب محمد الاصرم لصفه المناعى ، فقربه اليه وانعم عليه بالنعم الكثيرة (125) ، وخلصه من ديون النصارى التى كانت تروقه جدا ، وقلده وظائف عديدة ، ووهب له دارا ، واسكنه بجواره بعلوه ، كل ذلك لاغاية الا لـ « (126) ، لكن سرعان ما تنكر له الاصرم ، وأخرجته من الدار ، وعزله من الخدم ، وانتزع منه كل ما يملك ، متهما اياه بالسرقة ، والاسراف ، والتبذير (127) ، وبالتالي اختلاس أموال الاوقاف التى كانت آنذاك فى فوضى كبيرة (128) .

وعلى اثر هذا العزل ، وجد المناعى نفسه بدون مورد رزق ، قد شمتت به أعداؤه ٠٠٠ وأحس نفسه كالمضطهد ، المظلوم ، فكتب الى الباي يشكو من باش كاتب ، ولكن لم يهجه كما هجا الآخرين ، واحتاط فى الحديث عنه وكأنه يأمل أن يعود الى الخدمة تحت رئاسته بأمر من الباي ، فبقى محتسرا اياه ، معترفا بفضله ، لم يتنكر لمعروفه . ولا ننسى أن المناعى سبق أن مدحه بقصائد عديدة (129) ، كما ان كثيرا من شعراء تونس تسابقوا فى تدبيح القصائد لمدحه ، وهى مدائح لا تزال مخطوطة فى الكنشات .

(125) « رسالة المناعى » : ص : 128 .

(126) نفس المرجع : ص : 140 .

(127) نفس المرجع : ص : 152 .

(128) « الصلوة » : ج 2 .

(129) انظر شعراء : « مجمع الدواوين » ، ج 1 ، ص : 155 - 163 ، و « كنش

الرياحى » ، وكنش رقم 16589 .

### 3 — أحمد العثماني بوعثور (م . 1854) :

هو من كتبة ديوان الانشاء، كان بيده دفتر بديوان المخازنية، ودفتر بديوان زواوة ، قال عنه صاحب الاتحاف انه « أتقن خدمته وان كان قاصرا في الانشاء معترفا بقصوره، لا يأنف من السؤال » (130) . وهذا النقد لصاحب الاتحاف من شأنه أن يسوّد ما ادعاه المناعي بأنه « الجاهل الكبير » (131) زيادة على الاوصاف الاخرى التي ألصقها به ، منها « الفظ الغليظ » (132) .

### 4 — حمودة بوسن (م . 1869) :

تولى الكتابة (133) منذ عهد حسين بك في قسم الحساب بديوان الانشاء « قلم الحسابان » وقد استكتبه قبل ذلك الوزير محمد العربي زروق (م . 1822) ثم نقل الى الكتابة بديوان الانشاء بالمحكمة ، ويفيدنا ابن أبي الضياف ، أن الباي اختص به في غالب أوقاته ، ولازم بابه ، يكتب ما عسى أن يطرأ في غير أوقات الخدمة . لما عنده من الميل الى طبعه ، الذي تغلب عليه — حسب عبارة صاحب الاتحاف — السذاجة الاسلامية ، وهو « بعيد عن الحضارة المسماة في عصرنا تمدنا ، وهو سبيل ميل الباي اليه ، شديدا في سد النرائع ، وربما افرد حتى انه يرى هذا الزى النظامي العسكري قريبا من الكفر ، لحافظته على السذاجة الاسلامية » (134) .

(130) انظر ترجمته في : « الاتحاف » : ج 8 ، 93 .

(131) « رسالة المناعي » : ص 107 .

(132) نفس المرجع ص 107 .

(133) انظر ترجمته في « الاتحاف » : ج 8 ، 173 .

(134) نفس المرجع .

وان ما جاء في الاتحاف ، في ترجمة حمودة بوسن ، لا يناقض ما صبه المناعي عليه من سوط عذابه وجام غضبه ، وما هجاه به من انه المسلوب الظرف، السخيف، المتهور، القدر، العفن... (135).

ويأسف المناعي من وجود أمثاله في ديوان الانشاء ، ويرى انهم ليسوا أهلا لهذه الوظيفة ولا لتقريب الباي اياهم ، في حين انه بقي عاطلا ، يشكو البؤس والتعاسة والحرمان .

#### 5 - حسن بوكاف (م . 1842) :

دخل ديوان الانشاء (136) عن طريق والده ، وهو من اعيان المخازنية ، وصفه ابن أبي الضياف بالقصور في الصناعة « الا أنه استفاد حتى صار احسن من المتوسط في كتابة ما يكثر دورانه » . وتفنن المناعي في هجائه تفننا رائعا ، لا تكلف فيه ولا تصنع ، اذ هو صادر عن عاطفة صادقة ، وعن مرارة من وجود أمثاله في ديوان الكتابة ، وهم يمثلون عنده الرذالة والقبح والاسفاف (137) .

وقد رسمه المناعي لنا رسما مفرطا في التهكم والسخرية ، وقدمه لنا في لوحة تعبيرية وصوره في صورة « تروع الكلاب بقبحها ، فتحرس نفسها عنه بنباحها » (138) وهو « الحائر من المخازي ما هو وافي كاف ، حسن بوكاف » (139) .

(135) « رسالة المناعي » : ص : 109 .

(136) انظر ترجمته في « الاتحاف » : ج : 8 ، 51 .

(137) « رسالة المناعي » : ص : 109 - 110 .

(138) نفس المرجع ص : 109 .

(139) نفس المرجع ص : 110 .

وكان المناعي متيقن أن هذا السجع قد زاد في قوة العبارة ، ومن شأنه أن يجعل الصورة تبقى في الذهن مرتسمة لا تمحي .

#### 6 - الباجي المسعودي (1810 - 1880) :

لم يترجم له ابن أبي الضياف ، واكتفى بالترجمة لوالده مشيرا الى ابنه هذا (140) . ذكرا أنه « أعقب أولادا هم الآن في خدمة الدولة ، أكبرهم من أعيان بلغاء الكتاب ، وفرسان ميادين الآداب ، صاحب « الخلاصة النقية » (141) ، كثر الله من أمثاله » .

وقد أورد صاحب الاتحاف في تاريخه عددا من الرسائل من انشاء الباجي ، وهو من شخصيات القرن التاسع عشر البارزة في تونس ، فهو شاعر وأديب ومؤرخ (142) وكاتب في ديوان الانشاء منذ عهد حسين باي ، وهو من خلان أحمد بن أبي الضياف ، كان يميل معه الى اللهو والطرب والخلاعة والمجون ، ولا يبعد أن يكون من الأباحين أيضا أو على الأقل من الشهبانين المفتونين بالجسد (143) ، وقد كان يتقرب الى الامراء ، خاصة أحمد باي ، ونجد في مديحه أحيانا تذلا وخنوعا . ويظن مقدم منتخبات المسعودي ، ان صاحبها « لم يتقضى جميع أوقات شبابه في الانعكاف على طلب العلم والمواظبة على

(140) « الاتحاف » : ج 8 ، ص 64 .

(141) « الخلاصة النقية في امراء افريقية » ، الطبعة الثانية تونس 1323 .

(142) نشر له منتخب من شعره ونثره ، انظر : « الباجي المسعودي » ، تقديم محسن بن حميدة ، سلسلة ادباء المغرب العربي ، الشركة القومية للنشر والوزيع ،

تونس 1962 وفصل :

R. Blachère : Sur un poète chroniqueur Tunisien Al-Bàjl-i-Mas'oudi p 39-44 in mélanges Ch. A. Julien FUF/1964

(143) « الباجي المسعودي » ص : 22 .



دروس شيوخه بجامع الزيتونة ، وانما قضى الكثير منها في مرافقة  
الاصحاب ، ومجالسة الغواني ، وتناول المدام سواء أكان ذلك  
بالمنتزهات خارج العاصمة التونسية ، أو بالدور المعروقة لذلك  
بحى باب البحر بالعاصمة نفسها . ونظن أيضا أن المسعودى لم  
يقطع عن حياة اللهو والمجون في كهولته ، ولقد بقى يحن اليها حتى  
عندما تقدمت به السن « (144) .

وهجا المناعى المسعودى أكثر من أصحابه ، لانه كان أبرزهم .  
وكان صديقا حميما لابن أبى الضياف (145) ، وتقنن في هجائه  
وتقريره تقننا يعتمد على بعض الاحاديث وأقوال الصحابة - رضى  
الله عنهم - ، من شأنها أن يكون لها تأثير نفسانى على مهجوه ، وعلى  
القارئين ، فهجاء برداء الاخلاق والنفس ، وثقل الروح  
والبدن (146) . . . . ولا يخفى ما فى هجائه له من تهكم لاذع ،  
وسخرية مرّة ، خاصة وأنه يمثل بصورة الرقيب ، عدو المحبين  
والعشاق ، وختم هجاءه له بالدعاء عليه بأن يبعده الباي من القصر .  
وهى أمنية طالما نمناها ، وكانها أمنية الناس اجمعين .

ولكننا نحن نحترز ازاء هذا الهجاء ونتساهل عن قيمته ، وصدى  
صحته وصدق ، خاصة وأن الباجى المسعودى شخصية فنة فى  
التاريخ التونسى ، لها مزاياها وقيمتها ، وقد اضطلعت بدور هام

---

(144) نفس المرجع : ص : 25 - 26 . وانظر قصيدة للباجى : ص 62 : « سلام  
على اللغات » .

(145) نفس المرجع : انظر : قصيدا فى وثاء احمد بن أبى الضياف . ص 60 - 61 .  
وأخر فى وثاء حسن بوكاف : ص : 58 .

(146) « رسالة المناعى » : ص : 110 - 111 .

فى الحياة الادبية والفكرية بتونس فى القرن الماضى ، اذ كان  
أديبا ، ومؤرخا ، وكاتبا هاما فى ديوان الانشاء . ونعتقد ان هجاء  
المناعى للباجى المسعودى ، مثل هجائه لاحمد بن أبى الضياف ، لا  
يستطيع أن يتعدى — فى نظرنا — الى الغض من قيمتهما ولا من قيمة  
أعمالهما التاريخية والادبية .

#### 7 — محمود بن عياد (1810 — 1880) :

ومن أغراض الرسالة ، تهجمها على محمود ابن عياد (147) وهو  
فى أوج سلطانه ، وقمة نفوذه ، قبل أن يفر الى باريس ويتجنس  
هنالك بالجنسية الفرنسية وقد نهب أموال الشعب ما شاء له أن  
ينهب ، وأخذ من المال ما لم يأخذه أحد قبله ولا بعده .

وقد كان ماثورا لدى الباي ، وله أمان فيه « لما يرى انه  
صنيعته [ . . . ] وأخذ له مالا من الدولة لا يأخذه مثله ، وأعاناه  
فى خصامه مع ابيه ، وقدمه على انظاره ، وقربه نجيا ، حتى انه  
كان يبيت عنده فى بالاصه بقمرت ليلة فى السنة [ . . . ] وبمقتضى  
ذلك صدقه من غير اعمال فكر . . . » (148) .

وانحصرت فى يده جميع أنواع مصاريف الحكومة من قوت  
العساكر وملابسهم ، وجميع المهمات للحكومة ولذات الوالى (149) ،  
فعبث بها أيما عبث ، وتوكل كذلك على دار المال « وهو اذذاك المقرب

(147) انظر : كتاب جان جانياج المذكور .

(148) « الاتحاف » : ج 4 ، ص : 149 .

(149) « الصلوة » : ج 2 ، ص 7 .

زلفى ، والنصوص الاوفى (؟) عند الباي ، لكن سرعان ما توقفت دار المال لعدم وجود المال الناض بها (150) .

وتقاضى الباي عنه ، وسلم له أمر ولايات جميع العمال ووظائف جميع جبايات الاموال لشركة سرية بينه وبين مصطفى خزنة دار ، « وقدم لاقتداره ، على ارضاء الوالى باحضاره ، فعلا ووعدا ما يطلبه من المهمات والاموال ، وامتدت يده بزيادة المظالم على ما ترسعه الحكومة باضعاف مضاعفة [ . . . ] وتوصل الى كتب الاوامر بخطه سرا هو والوزير ، ويمضيها له الوالى من غير علم أحد مع تحسين الوزير لذلك عند الوالى ٠٠٠ ، (151) . فحصل من ذلك ادوالا طائلة قدرت بنمانين مليوناً ، أرسلها الى فرنسا (152) .

ولم يخش المناعى بطش ابن عياد ولا خزنة دار ، وتحداهما ، وراح يصب على صنيعه الباي محمود جام تجريده وغضبه ويتهمه بتهم عديدة : بالكفر لمخالطته النصرارى قبل سفره الى فرنسا واحتمائه بالدولة الفرنسية ، وبالمؤامرة معهم على الدولة التونسية .

وقد احتال ابن عياد حتى تقرب الى الشيخ باش كاتب لانه كان يخشى جانبه ، ويحتاج اليه فى تنفيذ خطته .

---

(150) « الاتحاف » : ج 4 ، ص : 144 .

(151) « الصفة » : ج 2 ، ص : 7 .

(152) نفس المرجع . ومعلوم ان الباي بعث لحصانه فيها الى فرنسا المصلح خير الدين والى الوزير حسين رسالة فى القضية سياسيا : « حسم الالداد ، فى نازله محمود ابن عياد » . وكان الوزير حسين فى صحبة خير الدين .

وابقى لنا المناعى صورة فنية لا يشك في قيمتها الادبية ، لبعض شخصيات القرن التاسع عشر خاصة محمود ابن عياد اذ وصفه بأوصاف كثيرة ، مبنوثة في آخر الرسالة (153) ، فهو : « أحلب ، خبير بمكائد الخراب ، ومذاهب الفساق ، وهو محدود من البهتان ، وأخ للنصارى ... » ، واتهمه المناعى بالوشاية به عند الاصرم ، فكان سببا - من جملة الاسباب - في نكته ، والفتنة التي ذهب ضحيتها ،

وتتجلى من خلال هذا الهجاء نقمة المناعى الشديدة على بيت ابن عياد ، وسخطه خاصة على محمود وأبيه (154) .

ويمكن اعتبار هذه الصورة الهجائية وثيقة تاريخية قيمة لما كانت تلاقية أعمال ابن عياد من سخط ونقمة وحقد دفين في القلوب .

---

(153) انظر في « رسالة المناعى » : ص : 130 وما بعدها .  
(154) « الاتحاف » : ج 4 ، ص : 31 ، 37 ، 55 ، 80 ، 116 .

## وصف المخطوطات

### المعتمد عليها في هذه الطبعة

يوجد من رسالة المناعى عدة نسخ في دار الكتب الوطنية ، وهي خمس نسخ ، جمعت من مصادر مختلفة ، اثر قرار التجميع الصادر في سبتمبر 1967 القاضي بنقل كافة المخطوطات بالجمهورية التونسية الى المكتبة الوطنية ، كما أن لبعض الخواص منها نسخا كالشيخ محمد الشاذلي النيفر . والمخطوطات الخمس هي من مصادر ثلاثة مختلفة :

1) مخطوط وارد من المكتبة الخلدونية وهو الذي اعتمدنا عليه في تحقيق المخطوط وافرنا اليه بحرف « أ » .

2) مخطوطان موجودان أصلا بدار الكتب الوطنية ، وافرنا اليهما بـ : « ب » و « ت » .

3) نسختان من مكتبة المرحوم حسن حسني عبد الوهاب ، افرنا لهما من الرموز « ح 1 » و « ح 2 » .

### نسخة « أ »

وهي محفوظة بدار الكتب الوطنية تحت رقم 16511 . ومختومة بختمين : ختم مكتبة الخلدونية بتاريخ 1901 حيث كان رقمها هناك

3259 ، وختم دار الكتب الوطنية . وليس بها تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ ، وهي نسخة كاملة متضمنة في آخر كنش ضخم لاحد النونسيين لا نعرف اسمه ، يحتوى على 487 صفحة ، والرسالة تقع من ص 429 الى ص 487 .

وهي اكمل النسخ مع نسخة ح 2 ، كما ان خطها اوضح من الخطوط الاخرى وان كانت خطوطها مختلفة ومتفاوتة جودة ووضوحا ، وان كان ايضا في شكل كلماتها كثير من الاخطاء .

وخطوطها مغربية الا الاوراق الاربع الاخيرة فهي بخط نسخي معاصر يبدو أنها زيدت حديثا .

مجموع عدد صفحاتها 59 صفحة ، ورقة الصفحة : 15,5 X 21 ، تشغل الكتابة بها 9 X 14 ، وعدد سطور الصفحة : 19 سطرا ، توجد في اولها علامات على مفاصل السجع ، تنعدم في الآخر ، وبها كلمات وعبارات مكتوبة بالجبر الاحمر .

وبهامش هذه النسخة بعض التصويبات والملاحظات ترجع بنا في كثير من المرات الى الاصل ، مما يدل على انها منقولة من الرسالة بخط المؤلف ، ولم نعثر عليها .

اما العنوان فهو : « جواب الشيخ الكاتب الاكثب ، سي حمدة المناعي للمشير الاول ، يتظلم من صهره الشيخ سي أحمد ابن أبي الضياف » .

وهو عنوان غير دقيق ولا مضبوط ، اذ أن المناعي لا يشتكى فقط من أحمد ابن أبي الضياف ، وإنما يشتكى أيضا من رجال آخرين في مثل أهميته .

وفي الصفحة الاولى من الكنش ، نجد هذا التقديم :

« يشتمل هذا المجموع على كثير من الشعر التونسي ، وعلى رسالة أربع الكتابين من التونسيين حمدة المناعي ، التي خاطب بها المشير أحمد باشا في شأن نازلته مع صهره أحمد ابن أبي الضياف » .

ونجد في هذا المجموع لمؤلف الرسالة ، علاوة على الرسالة ، ثلاث قصائد ، يمدح فيها باش كاتب (ص 53 - 56) ، ومنها قصيدة يشكو فيها حاله .

ويحتوي هذا الكنش خاصة على أشعار لبعض أدباء القرن التاسع عشر بتونس ، منهم بعض الشعراء الواردة أسماؤهم في الرسالة : محمد الأصرم « رئيس الكتبة بافريقية » ، مادحا المشير الاول ، والباقي المسعودي ، وأحمد ابن أبي الضياف خاصة في رثاء لصديقه حسن بوكاف « لما وقف على قبره ، وكان يظن أن لا يقف عليه ، فتصعدت الزفرات ، وساعدت العبرات ... » وكذلك قصائد أخرى له .

#### نسخة « ب »

وهي نسخة زخرفة في 47 صفحة ، محفوظة بدار الكتب الوطنية تحت رقم 1207 ، وبها ختمها ، وتمتاز هذه النسخة على النسخ

الآخري بأن فيها تاريخ النسخ وهو سنة 1307 هـ . وليس بها اسم الناسخ .

وحجم الصفحة : 22,5 X 16,5 ، تشغل الكتابة بها : 15,5 X 10 ، وعدد السطور بالصفحة : 11 سطرا .

لكن هذه النسخة رديئة جدا ، تكثر فيها الأخطاء النحوية ، والأغلاط في الرسم ، خطها فاسد مما يدل على جهل كبير بأبسط قواعد العربية ، ونحن لم نعتمدها كثيرا ، خاصة وأن عددا غير قليل من العبارات والألفاظ والصفحات تسقط أثنائها. والعنوان هو: «رسالة الشيخ المناعي للمشير الأول أحمد باشا رحمهم الله وجميع المسلمين»

#### نسخة «ت»

هذه النسخة في كراسين ، كل كراس في عشر ورقات ، لم تجلد ، وهي تحت رقم 1759 ، وليس بها ختم دار الكتب الوطنية ، كانت مفقودة ، وعثر عليها أخيرا ، بعدما فرغت من مقارنة النسخ الآخري ، فالحقتها وقارنتها بها ، وفي أولها : « هذه رسالة من إنشاء المنعم الأبرع الشيخ حمدة المناعي ، تضمنت شكوى للمقدس المشير الأول أحمد باي » وهو عنوان أعم من العناوين الآخري .

ومجموع صفحاتها : 36 صفحة ، شكل الصفحة : 25 X 18 ، وتشغل الكتابة بها : 18 X 14 .

ليس بها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ، والخط مغربي ، بها نقص في الآخر ، وكذلك سقطت لعبارات وكلمات كثيرة .



## نسختا المرحوم حسن حسنى عبد الوهاب

1 - نسخة (ح 1) :

رقمها بدار الكتب الوطنية 18680 ، ورقمها القديم ضمن مخطوطات المرحوم ح. ح. عبد الوهاب : 780 .

مختومة بختمين : ختم مكتبة ح. ح. ع. ، وختم دار الكتب الوطنية بتونس ، وهى نسخة يبدو انهما قديمة ، لقدم خطها وورقها ، ولكنها نسخة غير كاملة ، بها 39 صفحة فقط ، والباقي ضائع ، وحصل بتجليدها تشويش فى ترتيب الاوراق .

حجم الصفحة 21,5 × 15,5 ، وتشغل الكتابة بها : 18 × 11,5 ، وعدد سطور الصفحة : 16 سطرا .

والعنوان : بقلم الرصاص ، يبدو أنه بخط المرحوم ح. ح. عبد الوهاب : « رسالة الشيخ المناعى باش كاتب الدولة التونسية ، يتشكى فيها الى أحمد باى الاول ، من بعض رجال الدولة المعاصرين » ، ولئن كان بالعنوان دقة وضبط من حيث موضوع الرسالة ، فاننا نعتقد ان المرحوم عبد الوهاب قد اخطأ فى ضبط وظيفة المناعى ، فهو لم يكن « باش كاتب » وبقي كاتبا من جملة الكتاب برئاسة محمد الاصرم الى ان أطرده من ديوان الانشاء ، وافتكت منه جميع أوامر الوظائف .

2 - نسخة « ح 2 » :

وهى اكمل نسخة الى جانب نسخة « أ » . ورقمها 18304 ، وبها

ختمان مثل « ح I » ، ختم مكتبة ح.ح.ع. ، وختم دار الكتب  
الوطنية ، ورقم تسجيلها 6371 ، ورقمها في مكتبة المرحوم عبد  
الوهاب : 404 .

وهي مجلدة في 24 ورقة و 47 صفحة ، حجم الصفحة :  
23,3 X 17 ، تشغل الكتابة بها : 16,5 X 11 ، وبالصفحة 20  
سطرا .

والخط مغربي ، تصعب أحيانا قراءته ، ولها عنوانان : عنوان  
بالصفحة الأولى : « رسالة أدبية من انشاء الشيخ حمدة المناعي ،  
رئيس كتبة دواوين الحكومة التونسية ، في شكواه من الاضداد  
والحساد ، مرسلة الى الامير أحمد باي الاول » ، ويوجد في هذا  
العنوان الخطا الذي لاحظناه في عنوان ح 1 أي ان المناعي لم يتول  
رئاسة الكتابة .

والعنوان الثاني : « هذه رسالة من انشاء الابرع المنعم الشيخ  
حمدة المناعي ، تضمنت شكواه للمقدس المشير الاول » .

وكانت هذه النسخة بخط عزوز العتابي أهداها الى صديقه  
حسن حسنى عبد الوهاب بعد أن صدرها بهذه الأبيات :

قد انصرفت أيام الاصرم والباقي وكل لعفو الله منتظر راجي  
ونحن بعصر ربما خلت يومه سحابا كثيفا عم في الخالك الداجي  
قد انتزعت منا المقائيد كلها وحورب دين الحق بالباطل الساجي  
وصارت لفتيان اليهود زعامة وقل امرؤ من شر مكرهم ناجي  
فرحماله ربي للشريعة واهدنا أجرنا من التفجار والمارق الهاجي  
وجد بالرضى عني وعن كل مؤمن وعن ناسخ بالفجر قد بت أداجي

## المصادر والمراجع

نصنف المصادر والمراجع فى قسمين ، قسم خاص بالمخطوطات اذ ان كثيرا من مصادر دراسة القرن التاسع عشر بتونس لا تزال مخطوطة من تأليف تاريخية وأدبية وغيرها ، والقسم الثانى خاص بالمصادر والمراجع المطبوعة .

### أ - المخطوطات :

1) كنش المناعى : يبدو انه كنش لمؤلف الرسالة جمع فيه بعض اشعاره ورسائله ، وهو محفوظ بالمكتبة الوطنية تحت رقم 16٠589 ، ونجد فى الصفحات الاولى مكتوبا أن « صاحب هذا الكنش هو الذى تزوج بابنة الشيخ المناعى وابنة أخت الشيخ ابن أبى الضياف » .

ويبدو أن هذا المجموع مكتوب بخط المناعى ، اذ جمع فيه زيادة على شعره ونثره بعض المنتخبات الادبية ، الشرقية والتونسية ، وبدأه بأربع قصائد له (ص 1 - 7) ، ونجد فى ص 440 رسالة من احمد بن أبى الضياف « كاتب الارض » من لدن ابن خطيب الى يوم العرض ، الامير لواء .. » الى المناعى فى موضوع خطبة ابنته ، كما اننا نقرأ فى ص 442 ، نص جواب المناعى على الرسالة .

(2) كنش . رقم 17878 ، مجموع به عدة مراسلات للمناعى ويبرم  
الرابع وابن أبى الضيف والباجى المسعودى وحمودة بن عبد العزيز  
وغيرهم . وهو كنش له قيمة كبيرة يحتوى على وثائق تاريخية وأدبية  
عديدة . وبه مراسلات للمناعى ص : 3 ، 4 ، 35 ، 39 ، 60 .  
ونص رسالة ابن أبى الضيف الى المناعى : ص : 34 .

(3) محمد بن عثمان السنوسى : مجمع الدواوين التونسية ،  
يوجد جزآن منه بدار الكتب الوطنية ، تحت رقم 16628 وجزآن  
آخران تحت رقمى 16632 و 16633 . ويهمننا منه الجزء الاول ، وبه  
ترجمة-المناعى ، ومجموعة أشعاره ، ص : 154 الى 163 .

(4) كنش لاحد التونسيين ، تحت رقم 16511 ، وهو الذى يتضمن  
رسالة المناعى فى آخره ، وقد سبق أن تحدثنا عنه .

(5) كنش الرياحى ، تحت رقم 18909 ، به أشعار للمناعى  
ص 140 - 148 .

(6) رسالة المناعى (الاب) فى الطاعون : تحت رقم 11856 .

#### ب - المطبوعات :

(1) أحمد ابن أبى الضيف : « اتحاف اهل الزمان باخبار ملوك  
تونس وعهد الامان » تحقيق لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية  
والاخبار بتونس فى ثمانية أجزاء .

الجزء الاول والثانى والثالث والرابع : 1963 .

الجزآن الخامس والسادس : 1964 •

والسابع : 1965 ، والثامن : 1966 •

واعتمدنا خاصة على الجزء الرابع والجزأين الاخيرين فى تراجم  
« الاعيان من العلماء والوزراء » ولا نرى هذا الكتاب محققا التحقيق  
العلمى الكامل ، اذ تنقصه الفهارس ، ويصعب على الباحث العمل  
والإفادة الكاملة منه لعدم وجود هذه الفهارس الضرورية لكتاب ضخيم  
كاتحاف أهل الزمان وقد أعيد طبعه وصدر الجزء الاول سنة 1976  
والثانى سنة 1977 . ونحن الآن بصدد مراجعة بقية الاجزاء تقديمها  
وتعليقاً . وقد انجزنا الثالث والرابع ، وهما تحت الطبع .

وقد استفدنا كثيرا من الجزأين السابع والثامن فى تحقيق  
الرسالة ، والكشف عن الاسماء المذكورة فيها .

2) محمد يبرم الخامس : « صفوة الاعتبار بمستودع الامصار  
والاقطار » ، الطبعة الاولى ، مصر 1302 ، الجزء الثانى « افدنا خاصة  
من الفصول المتعلقة بالوظائف السياسية والعسكرية والعلمية ،  
وولاية أحمد ياشا وأعماله فى القطر ، وبيان ما صنعه الوزير مصطفى  
خزنه دار ومحمود ابن عياد من تحميل القطر ما لا يطيق ، وذهاب ابن  
عياد الى فرنسا وأخذه الحماية منها ، وبيان مآثر أحمد باى .

3) محمد النيفر : « عنوان الأريب عما نشأ بالمملكة التونسية من  
عالم أديب » . جزآن ، تونس 1351 ، اعتمدنا على الجزء الثانى وبه  
معلومات مفيدة وهامة عن حياة ابن أبى الضياف والاصرم والباغى  
المسعودى ،

4) محمد مخلوف : « شجرة النور الزكية » . الجزء الاول ، القاهرة 1930/1349 ، به ترجمات مقتضبة لبعض الرجال المذكورين في الرسالة .

5) محمد الباجي السعدي :

— « الخلاصة النقية في أمراء افريقية » ، تونس 1323 . الطبعة الثانية . وهو مذيّل بملحق :

— « عقد الفرائد في تذييل الخلاصة وفوائد الرائد » . طبعة أولى لابن المؤلف . تونس 1323 .

6) حسن حسني عبد الوهاب :

أ — « المنتخبات التونسية للناشئة المدرسية » ، تونس 1336 .  
ب — « خلاصة تاريخ تونس » ، تونس 1336 . وقد أعيد طبع هذين التأليفين أخيرا .

7) جان جانياج : *Jean Ganiage ; Les origines du Protectorat Français en Tunisie (1861 - 1881) - PUF. Paris 1959. Publication de l'Institut des Hautes Etudes de Tunis.*  
وتهمنا منه خاصة الفصول الاولى في حالة الملكة حوالى سنة 1860 .  
واسباب الازمة الاقتصادية .

8) أحمد عبد السلام : *Ahmed Abdesslem ; Les Historiens Tunisiens des XVII, XVIII et XIXe siècles. Publication de l'Université de Tunis. 1973.*

9) دائرة المعارف الإسلامية : الطبعتان الأولى والثانية الفرنسيتان

ورمزنا إليهما بـ El 1, El 2

10) المنصف الشنوفي : رسالة أحمد ابن أبي الضياف في المرأة ،

فصل صدر في حواشي الجامعة التونسية ، العدد الخامس سنة 1968 ، ص : 49 - 118 ، يحتوى على تحقيق مخطوطة الرسالة المذكورة ، و مقدمة في آثار ابن أبي الضياف .

11) محسن بن حميدة : «الباجي المسعودي» : س . أدباء المغرب

العربي . الشركة القومية للنشر والتوزيع ، تونس 1962 . ويحتوى هذا الكتاب على مقدمة ومنتخبات شعرية ونثرية للباجي المسعودي .

(12

R. Blachère ; Sur un poète et Chroniqueur Tunisien à la fin du XIXe siècle : Al Baji-i-Masoudi, p. 39-44. (dans Mélanges Ch. A. Julien). PUF. 1964.

13) جان مالون :

Jean Mallon : l'Influence Française dans la Régence de Tunis avant l'Etablissement du Protectorat. Paris 1931.

14) محمد الصالح مزالي :

I - «من رسائل ابن أبي الضياف» ، تتمة لاتحاف أهل الزمان .  
الدار التونسية للنشر . تونس 1969 .

ب - «أحوال تونس قبيل الاحتلال من خلال رسائل كونتى لخير الدين» . الدار التونسية للنشر ، تونس 1969 .

ج - «الورثة على العرش الحسيني» . نفس الدار ونفس التاريخ .

15) المختار سليمان : «المناعي ورسائله» . فصل صدر في مجلة الفكر . السنة السادسة ، العدد السابع ، أفريل 1961 . نشر في بريد القراء ص 91 - 93 . يتضمن تعريفا موجزا بالمناعي ورسائله .

16) محمد ابن الخوجة : «الشيخ محمد بن سليمان المناعي وابنه الشيخ محمد» . فصل بمجلة «شمس الاسلام» . الجزء 7 و 8 . المجلد الاول . سنة 1356 .

17) الحبيب ابن الخوجة : فصلان

أ - «معاصرو المناعي في نظره» مجلة اللغات ، عدد 5 ، المجلد الاول ، السنة الاولى ، جانفي 1962 .

ب - «المناعي ورسائله» نفس المجلة ، العدد 6 ، المجلد الاول ، السنة الاولى ، فيفري 1962 .





جواب الشيخ الكاتب الكلب  
سَيِّدُ حَمْدَةَ أَمَلِيَّاتِي  
لِلْمَسِيرَةِ الْأَوَّلِ [أَعْدَاي]

بُظِّلَ لَمْ مِنْ صَحْرِهِ  
سَيِّدُ إِحْمَدُ بْنُ أَبِي الصِّيَّافِ



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

المقام الذى يبدى الفضل ويعيده ، ويسوغ الطول  
ويفيده ، ويحق الحق ويشيده ، ويزيح الباطل ويبيده ،  
ولا ينفق من القول والعمل عنده (1) الا ما ظهر صدقه  
وبان تسديده (2) ، مقام من يصرخ وينجد ، ويتهم (3)  
فى الفضل وينجد (4) ، ويسعف ويسعد ، ويبرق فى  
سبيل الحق ويرعد ، فيأخذ الباطل من عزماته الماضية  
المقيم المقعد ، ذى المفاخر التى لا تحصى ، المثبتة فى  
كتاب الفخر نصا ، فمكارمه غمرت (5) الادنى  
والاقصى ، وعزائمه تروض من صعاب الأيام ما  
استعصى ، وبدور سعده لا تخاف بفضل الله (6)

- (1) ساقطة من ب و ح 1 ، مثبتة فى غيرهما .
- (2) فى ب و ح 1 وت : مديدة .
- (3) فى ب و ح 1 وت : ويتم .
- (4) العبارة ساقطة من ح 2 .
- (5) فى ب : عمت .
- (6) فى ب وت : الله تعالى ، وكذا بعد كل الله . ولعلها من زيادة الخطاطين .

نقصا ، شمس الملك وبدره ، عين الزمان وصدره ،  
خير ملك ملئت منه كف ، وشمخ بخدمته أنف ، مالك  
الظواهر بالرهبة ، والقلوب بالمحبة ، وماذا أقول فيه ،  
والذى ملأ الكون يكفيه ، ومن رام حصر معاليه ، فقد  
شد حقائق الرجال ، الى كل محال ، ومن للعبارات أن  
[21] تدرك شأو فضل تجاوز العادة ، / فخرق حجابها ، ورفع  
عن طور العقول فتخطى حسابها ، صاحب العزم  
الامضى ، والسعى الارضى ، والسياسة التى أفرت  
من الدهر العيون (7) المرضى ، سيف الحق المنتضى ،  
المحفوظ بسر السور والآى ، مولانا ، ونعمة الله التى  
أولانا ، وعصمة ديننا ودنيانا ، سيدنا أحمد باشا  
بائى (8) أبقاه الله متصلة بالسعد أسبابه ، غاصا  
بوفود اللطف والعافية بابه ، محروسا من غير الايام  
جنابه ، مسدولا على ذاته الكريمة ستر الله وحجابه ،  
مصرفا عنه من صروف القدر ما يعجز عن رده

(7) ساقطة من ح 2 .

(8) هو المشير الاول ، وعاشر البايات الحسينيين ، حكم تونس من 1837 الى 1855 .

بوابه ، مشتملة على مكارم الدين والدنيا (9) أثوابه ،  
مسطرا في صحف الحمد فخره وثوابه ، معملا في سبيل  
الحق حزمه وعزمه وركابه ، تفرق لسطوته أعداؤه ،  
وترتاح لنعمته أحبابه ، ولازال للنوازل يفقه أغراضها ،  
ويبين صحتها وأمراضها ، ويختبر (10) بميزان ذكائه  
معانيها وألفاظها ، فيعطيها بعقله الرصين حقوقها ،  
وينحى على غراس السعائيات فيتبع عروقها ، حتى يظهر  
الحق ويعليه ، وينسخ ما يلقي الشيطان ويمليه (11) ،  
فيروق وجه اليقين لمجتلبيه ، ويفوز بحسن العقبي حزبه  
ومواليه ، آمين (12) .

أما بعد ، فإن العبد يحييكم (13) ، تحية القდوم ، على  
السيد المخدم ، بل تحية العبودية الثابتة الرسم ،  
ويقبل تلك الراحة بالروح قبل الجسم ، هذا وكتب

---

(9) في ب وح 1 وت : الدنيا والدين .

(10) في ب : ويتخير .

(11) في ب وح 1 وت : ما يمل الشيطان ويعليه .

(12) ساقطة من ب وح 1 وت ، ولعلها من زيادة الخطاطين .

(13) في ب وح 1 وت : يحيى .

[3] الله لكم عافية مديدة الظلال ، / وصحة ضافيه  
السربال ، ووقاية لا تطرق الخطوب حماها ، وعصمة  
لا تغير الحوادث اسمها ولا مسماها ، وعناية واضحة  
الغرر ، وسعادة يساعدها تصريف (I4) القدر ، فان  
عبدكم الذى تأبد لكم بالحق رقه ، فلا يجوز بيعه ولا  
عتقه ، جرى عليه من المحن ، ونتائج الاحن ، ما لم  
تنسج (I5) الازمان (I5 مكرر) على منوالها ، ولا أتت الايام  
الحبالى بمثل أجنة أهوالها (I6) ، فمن أمراض أساءت  
بالنجاة ظنى ، وكادت تصرف وجه الافاقة عنى ، ولا  
أظنها بلغت من أحد مبلغها منى ، فانها تنوعت  
ضروبا ، وتجمعت شعوبا ، فاثارت فى القوى حروبا ،  
فالحمى أوسعتنى مرضا ، حتى صار الجسم عرضا ،  
وبسها المنية غرضا ، وأقسمت لا تبغى بى عوضا ،  
والبنواسير (I7) ، ألقت عصاها واستقربها المسير ؛

(14) فى ح 2 : تصرف ، وت : تصاريف .

(15) فى ح 2 : تنسج ، وت : تسمع .

(15 مكرر) جمع نادر لزمان ويجمع ايضا على ازمنة وازمن .

(16) العبارة ساقطة من ح 2 .

(17) ج باسور ، قال الجوهري : هى علة تحلت فى المقعدة وفى داخل الانف .  
يقال : بسرت الدمى اذا عصرته قبل ان يتقيح (لسان) .

وماذا عسى أن يفصح عن غاياتها التفسير . ومرض الطير (18) ، وانه لبدء خطير (19) ، سرى وتحكم ، وأسعى في بقية هاته (20) البنية الضعيفة وألحم ، حنى امتزج بالمزاج ، وقد ألهى الفالج عن العلاج (21) ، الى غير ذلك من الامراض التى لا يصدر منها وازد الا لتكدير ورد ، ولا يعزل منها وال الا بولى عهد ، حتى أيسست من عسى وعمل ، وألفت بلاء لعقد الصبر حن ، وأذاب الجلد ، ولو أنى (22) جلد ، وفطر القلب والكبد ، وقد / كنت لا أرجو انقشاع غيومها ، ولا أحسبني (23) [4] أنتشط من عقلة رجوم همومها ، لولا أطفاف من الله خفى ادراكها عن الحواس ، وفرج بعد الشدة أتى (24) على خلاف القياس ، فسكن ما كان هفا ، وداوى وشفى ،

(18) لم اعثر على معنى هذا المرض ، ولعله مرض الدجاج اى بوبرك ، وهو مرض متعمد .

(19) فى ت : كبير خطير .

(20) ساقطة من ح 1 .

(21) فى أ : العلاج عن العلاج ، وب : الفالج عن العلاج ، وح 1 : عن المعالج العلاج ، وت : العالج عن العلاج ، وقد صححناها حسب ب وهو القرب .

(22) فى ح 2 : أننى .

(23) فى ب وح 1 : ولا احسب ان ، وت : ولا احسب انى .

(24) ساقطة من ب وح 1 .



بعد أن كنت على شفا (25) ، ولله الحمد الذي جعلها  
عظة وتذكيرا ، ولم يبق الآن منها (26) إلا يسيرا ، وكثيرا  
ما رأينا الخطوب جلت ، ثم تجلت ، وتوالت ، ثم ولت ،  
والصبر ضمن الظفر ، ولا يئأس من روح الله الا من  
كفر .

وأما البلاء الذي لا يداوى جرحه آس ، ولا يسد  
ثلمه تناس ، هو ما شاع على ألسنة الناس ، وجرى  
منهم مجرى الانفاس (27) ، بأن الخير لا يثمر له عندى  
غراس ، وودى سريع الاستحالة (28) والانعكاس ،  
وانى أخسر من سالم الخاسر (29) ، بالطبع القاصر ،  
بالنص والقياس ، فضربوا دون رشدى بسور (30)  
من الياس ، واستوحش لى منهم جانب (31) الايناس ،

(25) العبارة ساقطة من ح 1 .

(26) فى ب و ح 1 و ح 2 : منها الآن .

(27) فى ب : القياس .

(28) فى ب و ح 1 وت : الاحالة .

(29) كذا فى كل النسخ ، والظاهر انه مثل شعبى .

(30) فى ب و ح 1 وت : سورا .

(31) اثبتناها كما فى ت " وفى أ وب و ح 1 و ح 2 . جناب .

ورأوني سامرياً (32) يتقى منى المساس ، مستدين  
 فى ذلك كله ، لفعل المجمع على عقله ونبله ، وطهارة  
 بيته وزكاء أصله ، شهاب المجد الثاقب ، وفخر الدولة  
 العظيم المناقب ، الشيخ سيدى محمد الاصرم باش  
 كاتب (33) ، أبقاه الله عزيز الجناح عميم المواهب ،  
 كريم الانحاء والمذاهب ، وتكفل له بنيل المطالب ،  
 وبلوغ / المآرب ، فانهم رأوه لم يدخر عنى تقريبا تقف [5]  
 أقاربه دون (34) مداه ، وعطاء تشهد به محافل الكرم  
 ومنتداه ، وما لبث ، حتى نقض العهد ونكت ،  
 وتنكر (35) معروفه ورث ، وافعال العقلاء تصان عن  
 العبث ، اذ الناس وان توصلوا الى معرفة الظواهر  
 فالبواطن عنهم محجوبة ، والخفيات الى علم الله لا الى  
 غيره منسوبة ، وله فى كل شىء أحكام مكتوبة ،

(32) نسبة الى سامرة، قبيلة من قبائل بنى اسرائيل، وهم قوم يخالفونهم فى  
 بعض دينهم . وهم يعبدون العجل الذى سمع له خوار « لسان » .

(33) م 1861 - وهو رئيس ديوان الانشاء . انظر ترجمته : اتحاف ج 8 ،  
 115 - 117 عنوان ج 2، 114 - 117، المنتخبات التونسية 159 - 162 .

(34) ساقطة من ج 1 ومكانها فراغ .

(35) فى ج 1 وت : وممكن .

وبأى لسان ، أم بأى بيان ، أرد ما سارت به الركبان .  
وامتلأت بحديثه الحفقان ،

قد قيل ما قيل ان صدقا وان كذبا  
فما اعتذارك من قول اذا قيل (36)

فيا له من هم ممض ، وأسف للمضاجع مقض ، ومن  
الحاظ [ الناظرين ] مغض (37) ضاقت بسببه على  
الارض ، لانه يمس العرض ، لا أرضى نسبته لى ولو  
على سبيل الفرض ، والى الله المشتكى يوم العرض ،  
فانه نال منى منالا لم أبتذله للنوائب وان جلت وقعا ،  
ولم يؤمله طرق المصائب وان عظمت فجعا ، وقد زادنى  
فى الجزع ، ومنع القلوب أن تقر والعيون أن تهجع ،  
وترك الافكار تأخذنى وتدع ، توهم أن ينشأ عن هذا  
الخطب الذى فجع ، ما هو أعظم من المصاب أجمع ، وذلك

(36) من البسيط - العقد الفريد ج 2 ، 268 . صدر البيت .

قد قيل ذلك ان حقا وان كذبا

وهو من الامثال . وقيل ان قائله النعمان بن المنذر (الوسيلة الادبية  
ص 263) .

(37) فى 1 : من الحظ ممض ، واصلاحنا حسب خ 1 : ومن الحاظ الناظرين  
مغض ، وفى ت : محض بغض .

الحرق الذى / لا يرقع، والمصيبة التى غلتها لا تنفع (38)، [61] وهو تغيير (39) خاطر كم الشريف، على هذا العبد اللهيف، الملتجى الى جنابكم المنيف، المستظل بظله (40) الوريث، بتواتر هاته (41) الراجيف، التى لا تخلو عن تصحيف، فليس منها الا مهمل أو ضعيف، وكيف لا أشفق، ومن ذا الذى من نور عينيه ينفق، اذ أنتم العمدة التى سلمت لى الايام فيها، وقالت حسبك آمالك وما يكفيها، فوجودكم أدامه الله رأس مالنا، وسعاداتكم (42) غاية آمالنا، وخدمتكم حلتنا التى بها نتجمل، ورواقنا الذى به نتظل، ورضاكم عدتنا التى بها نقول ونفعل، فتحصيله مدار أمرنا، واقتناؤه أنفسنا، اذ مرضاة السلطان، لا تغلو بشيء من الاثمان، فمن نالها سعد جده، وورى زنده، ونفذ حده، وزاد

38 فيها اختلاف حسب النسخ : فى ب و ح 1 : لا تدفع ، وح 2 : غلبتها لا تنفع ، وت : علتها لا تدفع .

39 فى ب و ح 1 وت : تغير .

40 فى ت : فضله .

41 فى ح 1 : منه .

42 فى ح 1 و ح 2 وت : سعادتكم .

على يومه غده ، ومن غضبتكم عليه ، نعوذ بالله من شر  
ما لديه ، حالفه الخسران ، وعانقه الخذلان ، وضعيع الامن  
والايمان (43) ، فلا دنيا الا بك ومعك ، ولا دين الا لمن  
تولاك واتبعك ،

فليتك تحلو والحياة مريرة  
وليتك ترضى والانام غضاب (44)

فالله يعلم ، أن هذا التوهم ، رمى سويداء قلبي  
[7] فأثبتها (45) ، / وطرق مجتمعات آمالي فشتتها ،  
واسترجع مسراتي أجمعها ، وأزال عن نفسي في  
السلوة طعمها (46) ، ولا تسأل عن ضنين تطرقت اليه  
الى رأس ماله ، أو عابد توزع متقبل أعماله ، لكن الثقة  
بما خص الله به نفسكم الزكية من شرف الذات، وكمال  
الصفات والادوات ، من العقل الندي يفرق بين الحق

(43) في ب وت : الامان .

(44) من الطويل . قلله ابو فراس . الديوان ج 2 ، ص 24 . من قصيد قاله  
في الاسر بالقسطنطينية ، ووجهه الى سيف الدولة .

(45) في ح 1 : ففتتها .

(46) في ب وح 1 وت : طعمها .

وضده، والعدل الذى لا يخرج الشئ عن حده، والخلع (47)  
 الذى لا تضعضع هضبته الجناية، والاناة التى لا  
 يستفزها الاغراء ولا تستهويها السعاية، والتبصر  
 بدسائس الفتنة وأسبابها، والمباعدة لأصحابها  
 وأربابها (48)، والاعراض عن الوشاة، والرفض  
 للبلغاة، والهجر لمن بغى، والزجر لمن صاح  
 بمكروه أو رغا، وبماذا أحليك وعنك تقصر  
 الحلى، وبك يتزين الدهر ويتحلى، فافسم  
 ببارىء النسب، وهو أبر القسم، ما فازت بمثلك  
 الدول، ولا ظفرت بشبهك الملوك الاواخر والاول، ولو  
 تقدمت لم يضرب الا بك المثل، على أن اعترافى لجنا بكم  
 بهذه الشيم، انما هو من باب التحدث بالنعم، لاننى  
 فيك من أكبر الشيعة، أفخر بصفاتك الرفيعة، وما  
 جبلت عليه من كرم الطبيعة، / ولا أرى حبك الا ديناً [8]  
 وشرية، وأرجو أن يكون هذا الحب لسعادتى ذرية،  
 وبقدره يكون الجزاء والصنيعة،

(47) فى ب وت : الحكم .  
 (48) فى أ لاربابها واصحابها ، قلبنا الوضع حسب النسخ الاخرى .

وان شوركت في حبك يوما  
فليت بقدر ما أهوى ثوابي (49)

فعياذا أن يصغى مقامكم الى كلام يتمشى الزور في  
مناكبه ، ويتردد البهتان في مذاهبه ، ويقوم البرهان  
على بطلانه ، ويشهد الحسن بخسران قائله وخذلا به ،  
أحرى اذا صدر ممن يروم فسادا ، ويسوم أسواق  
الفضائل كسادا ، ويسد من الخير بابا ، ويوقد للفتنة  
شهابا ، أو من مخبر جاهل بالمعاني والاعراض ، مقابل  
لما لا يفهمه بالاعتراض ،

وكم من عائب قولا صحيحا  
وأفته من الفهم السقيم (50)

وكلا الصنفين (51) لا يعول على نقله ، ولا يستند الى  
دينه ولا الى عقله ، فما أقوالهم في الحساب ، الا كما طن

(49) من الوافر . وفي الوزن خلل . والاصح كما في ت :  
وان في حبكم شوركت يوما . . .

لم اعثر على قائله .

(50) من الوافر . قائله المتنبي . الديوان ج 4 ، ص 120 .

(51) في ح 2 : النصفين .

الذباب ، فلا يناويه بصفيه العصفور ، فكيف يجاريه  
بزئيره الليث الهصور ،

سواك يعي قول الوشاة من العدا  
وغيرك يقضى بالظنون الكواذب (52)

وجنابكم - حرسه الله - بصير بأن لي أعداء كثيرة ،  
ووقائعي معهم لديكم شهيرة ، فعيونهم تحرسني بالغيب ،  
ويتمنون / لي الريب ، ولا سيما لما أنسوا أن عنايتكم [8]  
بعبدكم موصولة ، ومكارمكم له مبذولة ، فتأججت  
قلوبهم نارا ، وأضحوا يشترون لي أعوارا ، ويتبعون لي  
آثارا ، ويشيعون عني أخبارا ، يزيفها العقل اختبارا ،

ان يعلموا الخير يخفوه وان علموا  
شرا أذاعوا وان لم يعلموا كذبوا (53)

(52) من الطويل • لم اعثر على قائله •

(53) من البسيط • من شواهد الجملة الشرطية • الوسيلة الادبية ج 1 ،  
ص 202 •

ان يعلموا الخير اخفوه وان سمعوا شرا اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا  
والظن ان المنعنى يستشهد بهذه الابيات من ذاكرته •



فاذا نظرت في جملة هاته الاصول (54) حسن ظني ،  
وزال هذا التوهم عني ، حتى اتصل بي على لسان بعض  
الشعراء ، وحفظ المذمات ، وأعوان النوب الملمات ،  
خبر يخبيء نور الحياة ويطفئ فيه ، وهو ان ما خفت منه  
وقعت فيه ، من تغيير (55) خاطر سيدي ، وركني  
وسندي ، والعدة التي نمد لنصرها (56) يدي ، بما تواتر  
لديكم في شأني من المعائب ، فلا ترى لي الا شأننا أو  
عائب ، بخبت السعي ، وقلة الوفاء والرعي ، وخلق  
خرجت وساءت ، وأفعال شئت بعدت عن الخير وتناءت ،  
عدت من هناتي (57) ، ومحت سائر حسناتي ، حتى توغر  
صدركم علي ، فسددت سهام توعدكم الي ، ونويتم  
طرحي وهجري ، وأعرضتم بوجهكم عن صباحي وفجري ،  
فمن حين تعرفت هذا النبأ لم أطعم النوم هنيا ، ولا  
اقتطعت الامل جنيا ، ولا زلت بتحقيق الخبر معنيا ،

(54) في ت : الفصول .

(55) في ح 1 وت : تغير .

(56) في ب : تمد لنصرتها ، وح 2 : تمد ، وت : العدة التي تمد لنصرتها  
يدي .

(57) في ب وت وح 1 : هفواتي .

فأستجبهم / الحال على ولم أعلم (58) له تفسيراً ، فساد [10]  
جناحي الوافر مهيضاً (59) كسيرا ، وصار معنى خلاصتي  
مبهما عسيرا ،

وكيف يلد العيش في غيظ سيد  
وما لذي يوما على عتب صاحب (60)

ففاضت نفسي عند ذلك جزعا ، ورجف القلب فزعا (61) ،  
وذهب لبي مقسما بالأفكار موزعا (62) ، فتارة أكذب  
الخبر ، وآنف ان يحتبر ، ولا أعده فيما يذكر ، فكيف  
فيما ينكر ، اذ خلاصة ما يرمونني (63) به العدى ، على  
المدين ، هو أنى مقبل على لذاتي ، ساع في جلب المكروه  
لذاتي ، نبذر المال جزافا ، وننفقه اسرافا ، فنصرف مكان  
البشرات مئين ومكان المئين آلافا (64) ، وغير خاف ، على

- 
- (58) في ت : ولم أفهم .  
(59) في ح 1 وت : هضيا .  
(60) من الطويل : لم اعثر على ق نله . القافية في ب وح 1 وت : صاحبي .  
(61) العبارة ساقطة من ح 1 .  
(62) العبارة ساقطة ايضا من ح 1 .  
(63) كذا في كل النسخ .  
(64) في ب : مكان العشرين ومكان المئين آلافا ، وح 1 وت : مكان المشرة ...

ذى فكر صاف ، وعقل شفاف ، ان الاخبار مهما نقلت  
تعتريها الزيادة ، سنة الله فى العرف والعادة ، هذا  
اذا لم يكن للناقل غرض ، وليس فى صدره من الحقد  
مرض ، أما اذا كان ، فقد يصور للعيان ، ما ليس فى  
حيز الامكان ، فلا تظن السيادة أنى (65) أتيت منكرا  
أو قبيحا ، أو كل (66) ما يرفع عنى صحيحا ،

لا تأخذنى بأقوال الوشاة ولم  
أذنّب وان كثرت فى الاقاويل (67)

وعلى فرض صحة ما سعت به عداتى ، فمكروه ذلك  
[11] قاصر على ذاتى ، / لا يتعدى لاحد ، حتى يحنق على ويحقد ،  
ويضمر (68) لى عداوة ويعتقد ، فمن المفترض البعيد .  
والساقط الذى لا يصحبه تأييد ولا تسديد ، ان ترمينى

(65) فى ح 1 : أننى .

(66) فى ب : أو أن كل .

(67) من البسيط : فائله كعب بن زهير ، فى قصيدته « البردة » الشهيرة  
واولها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول     متيم اثرها لم يفد مكبول  
وهى القصيدة التى عارضها احمد فارس الشدياق فى مدحه احمد باى .  
(68) فى ت : ويظهر .

بسهم بغضك واعراضك، وتجعلني غرضا من أغراضك،  
مع انى لم أجن فى خدمتكم ذنبا ، ولا ثنيت عن (69)  
مضجع الطاعة جنبا ، ولا لقيت حبك باهمال ، ولا  
أعملت (70) فى غير رضاك حركة يمين ولا شمال ، اللهم  
الا اذا رمتنى زمرة الفساق ، المولعين بالشقاق ،  
السكرارى (71) بكأس النفاق ، بغير ما تقدم من ذميم  
هاتيك الاوصاف والاخلاق ، مما يوجب بغضى ، ويدعو  
الى رفضى ، فالله وكيل ، على من تقول على بالباطيل ،

وكن لى وكىلا يا وكيل عليهم

وحسبى اذا كان القوى موكلا (72)

لكن العلم بما ثبت وتقرر ، وتردد وتكرر ، وتخاص  
بالحس والمشاهدة وتحرر ، ووضح وضوح الشمس لمن  
ابصر ، فان دعاوى اذا قامت بين يدي خلافتكم ، التى

(69) فى ب وح 1 وت : لغير .

(70) فى ب وح 1 وت : عملت .

(71) فى ح 1 : السكرى .

(72) من الطويل - من قصيدة دينية صاحبها نور الدين النخعي ، وأولها :  
بدأت باسم الله والحمد أولا على نعم لم تحص فيما تنزلا

لئلا يظن الله قسطنطين حق ، فلا يلتبس لديها باطل بحق ،  
نزنها بميزان تمييزها ، فتفرق بين شبهها وأبريزها ،  
ولا تقبل عندكم دعوى من غير دليل يعضدها ، وشهادة  
تؤيدها .

[فتارة] (73) يسكن قلبي الذي صار من الخوف عليلاً ،  
[12] ويزيل عني الوهم / قليلاً قليلاً ، اذ من المآل ان تعمل بكل  
دعوى (74) وان كانت شططاً ، وتعتمد عليها وان كانت  
كذباً أو غلطاً ، ونجرب على تلك الحججة ، ولا تلتفت الى  
وضوح الحججة ، تقليداً لفلان أو فلان ، كائناً من كان ،  
وتارة يضطرم القلب ويذيق ، ويلتبس عليه في جنح  
هذا الخطب الطريق ، ويضطرب الفكر ، ويثوّننى الصبر  
والسبر ، ويحار العقل ، فأصدق ذلك النقل ، وما ذاك  
الا لأوهام استحكمت ، وظنون سوء جارت اذ حكمت ،  
كيف وقد عضدت بالنقل وأيدت ، فاضطراب البال  
بمثلها أخرى ، والشفيق كما قيل بسوء الظن مغرى .

(73) ساقطة من أ وح 2 ، مثبتة في غيرهما .

(74) في ب وح 1 وت : ان تعمل بدعوى .

فأرى أنى أعداء لا تنضبط (كذا) بحد، ويفصر عن بعثهم  
العد ، منهم مجاهر ، لسيف البغى شاعر ، ومنهم دافئ  
للبغض مسر ، متماد على النفاق مصر ، فبعض من  
بالقسم (75) الثانى يدعى الشفقة والتوجع ، ليدس  
فى (76) ذلك السم المنقع ، اذ طعن القريب يردى  
ويصرع ، وشهادة الحبيب لا ترد ولا تدفع . [14]  
يدعى الاتصاف ، بالعدل والانصاف ، ويرمىنى بسا  
يصل وخزه للقلب والشغاف ، يزعم أنه قول باخق  
واعتراف ، لم ينشأ عن حب ولا عن انحراف ، وياسينى  
ومن فلق / الحب ، ودرى ما مشى وما دب ، وبسى [13]  
نفسه الرب (77) ، لم يكن منى لعداوتهم سبب ، سرى  
انى لست ذا ملق ، الا لمن أود بحق ، ولى لسان ذلى ، مع  
من فى حبه مدق ، ونفس تأنف من الامتهان ، ولو كنت  
بين السيف والسنان (78) ، وذلك هو الذى نل من

(75) فى ب وح 1 وح 2 وت : من القسم .  
(76) فى ب وح 1 : لى ، وح 2 : فى أثناء ذلك .  
(77) نلاحظ ان هذا قسم .  
(78) فى ب وح 1 وت : بين السيف فى موقع الطعام . والسنان : ج 1 -  
وهو نصل الرمح .

غريبى ، وكان سببا لطول كرىبى ، حتى ضفى (79) على  
 حرمانى ، وما صفا لى زمانى ، فتقدمتنى أقرانى ، وكثيراً  
 ما أوردت الأنفة أهلها ، موارد لم يحمدوا صدرها (80) ،  
 وليتنى كنت ممن باعدها وهجرها ، ولو كان فى  
 طوعى ، تحويل خلقى وطبعى ، لكففت عن هاته (81)  
 الخلق ، وانصرفت عن (82) تلك الطرق ، فاتخذ النفاق  
 ديناً وملة ، وأدور فى سائر الأحوال مع العلة ، وأجهل  
 الملق ديدنا (83) وعادة ، فقد قال ابن خلدون (84) انه  
 [ من ] أسباب السعادة (85) ، وقد شاهدنا مصداقه  
 فى أهل الزمان ، وما يمد العيان بيان ، لكن ذلك بيد  
 البارئ ، لا يبدى واختيارى ، فالانسان أسير الاقدار ،

- 
- (79) فى ت : ضفر .  
 (80) فى ب وح 1 وت : صدورها .  
 (81) كذا فى أ وب وت وح 1 وفى ح 2 : هنه .  
 (82) فى ح 2 : الى .  
 (83) فى ح 2 : التملق دينا .  
 (84) عبد الرحمان ابن خلدون (732 - 808 هـ / 1332 - 1406 م) .  
 (85) انظر : المقدمة : ط القاهرة 1930 : الفصل السادس فى ان السعادة  
 والكسب انما يحصل غالباً لاهل الخضوع والتملق وان ههنا الخلق من  
 اسباب السعادة .  
 من : مناقطة من ا ، وفى ح 2 : احد اسباب السعادة .

مسلوب الاختيار ، كما هي عقيدة الكمل من (86)  
الصوفية الاختيار .

ولما كان حالى حسبما سردناه ، وعلى ما أوردناه ، فمن  
المسلم الذى لا يحتاج الى دليل ، وان تكاثرت (87) فى  
/ الاقاويل ، بما ينقصنى فى العيون ، ويعرضنى للهون ، [14]  
ومما يعين معيبي ، على اختلاق معيبي ، حضوره ومغيبي ،  
فان من حضر الحكم وحده يصور لغرضه المجدال ، ويتسع  
له فى القول الميدان والمجال ، فيجعل سيئه حسنا ، وكذبه  
صدقا وباطله حقا بينا ، ويقضى لنفسه بالفوز فى  
الخصام ، ويوليها الحجة البالغة فى جميع الأحكام ، وان  
كان وراء كل حجة أدلى بها ما يدحضها ، وازاء كل دعوى  
أبرمها ما ينقضها ، وتلقاء كل شكوى صححها ما  
يمرضها ، فكم بين الشاهد والغائب ، والفروض  
والرغائب ، فان الغائب معه حجته ، فلا تسمع دعوته ،  
ولا تراعى حرمة ، فهو والميت سيان ، والحي برجليه

(86) ساقطة من ت .

(87) فى أ : مصوبة بالهامش ، وفى ب وح 1 وت : كثرت ، وح 2 : تكثر .



وهما ثنتان (88) ، أقوى من الميت على أقدام الحملة وهي  
ثمان ، ولله در القائل :

لو يجمع الخصمين عندك منزل  
يوما لبان لك الطريق الأقصد (89)

ولا يبعد أن يصغى مقامكم الى تلك الترهات ، التي  
زخرفتها السعاة (90) ، وان كان لكم الفكر العميق ،  
والرأى السديد الوثيق ، لكن الخبر اذا تواتر ، لا بد أن  
[15] يورث (91) ميلا في الخواطر (92) ، وقلما تنكر / الطباع .  
قولا امتلأت به الأسماع ، وارتجت بتكراره الاندية  
والبقاع ، وهل يرد حكم (93) أصله الاجماع ، وتارة  
ينجلي عنى سواد سائر الأوهام ، لما نعلمه أن طبع  
السيادة لا يحكم بنصف الكلام ، ولو أثر تواتره في

---

88 ثنتان : مؤنث اثنتان ، بحذف الالف ، وهي لغة تميم .

89 من البسيط : لم اعثر على القائل .

90 في ب وح 1 وت : السعائيات .

91 في ح 1 : يؤثر .

92 في ت : الخاطر .

93 في ح 1 : علم .

خاطركم (94) ميلا ، لا يثون لديكم دليلا ، تقضى به في  
شأنى ، حتى تصلم نصف الكلام الثانى .

فوجب على أن نقرر شكائتى اليك ، وننشر بسط حال  
لديناك ، ليرتفع اللبس ، وتطمئن النفس ، فالصوت  
حينئذ من أوكده أسباب العطب ، وربما أدت الشكوى  
إلى الفرج وبلوغ الأرب ، وفى المثل ترك الجواب ، يتفق  
الارتياح . وإنما يكون السكوت حزما إذا لم يثبت  
المظالم عادلا مشنبا (95) ، وعلى ظالمه ناصرا معديا ،  
وأنت - ولله الشكر (96) - متحل من العدل بأكمل  
الصفات ، مسو بين المصوم حتى فى نظر الالتفات ،  
تتمتع للضعيف من القوى ، وتجرى الحكم على السمن  
السوى .

وطرق التبليغ والاعلام ، لا تعدو ثلاثة أقسام ، أعلاها  
الحضور بنفسى فى ذلك المقام ، للاستراحة بمشاهدة

---

(94) فى ب : خاطركم الشريف .  
(95) فى ب وت : شكبا .  
(96) فى ب وت : ولله تعالى الحمد .

الكلام ، لكن ذلك لأمثالي مما لا يرام ، وفي المثل منى كان  
 [16] هشام ، حتى / يتعدى الاطوار ، ويخرق حجب (97)  
 المهابة والاستار ، فينتصب لمخاطبتكم انتصاب المربين  
 الأبرار ، ولو أسعدني الدهر بلقائك ، والانتظام بين  
 يدي علائك ، لا زلنا نمتع (98) ببقائك ، لمات من زهر  
 العلا أجفانا ، ومن نهر الندى أجفانا ، ورأيت فرائس  
 الاحوال عيانا ، فأوليت شكيتي (99) بياناً ، وتبعته  
 فصول السعائيات أولا فأولا ، وتقريتها تفاصيل (100)  
 وجملا ، فأضيف الى كل فصل ما يبطله ، ويخلخل من  
 ينتحله ، حتى لا يدفع حججي دافع ، ولا ينبو عن قبول  
 أدلتى راء ولا سامع ، والفرق ما بين الخبر والعيان ، غنى  
 عن البيان ،

ولكن للعيان لطيف معنى

لذا سأل المعاينة الكلیم (101)

- 
- (97) في ب وح 1 وت : حجاب •  
 (98) في ت : فتمتع •  
 (99) في ح 1 : شكيتي ، وت : شكاتي ، وجميعها مصادر لشكا •  
 (100) في ب وح 1 وت : تفصيلا •  
 (101) من الوافر • من الشواهد • صبح الاعشى ج 14 ، 271 •  
 ولكن للعيان لطيف معنى له طلب المشاهدة الكلیم •

وأوسطها تبليغ الكلام برسول ، يفى بالقصد  
والسول ، حتى يكون لجراحى طبيبا ، ويقوم  
بشكيتى (102) فى حضر تكم خطيبا ، فيثير حنيننا ،  
ويحرك للملك عزما كميننا ، ويروى عنى أحاديث صدق  
أضحى لنقلها أميننا ، ولا يأتى (103) ذلك الا من صديق  
صدوق ، وهو أعز من بيض الأنوق (104) ، انقطعت دون  
وجوده الاطماع ، وانعقد الاجماع ، بأنه كالكبريت  
الاحمر ، لا يوجد ولا يبصر ، وان غدت أخباره تذكر ،

بمن يثق الانسان فيما ينوبه  
ومن أين للحر الكريم صحاب (105)

/ فلما لم نؤمل وصولا ، ولا صديقا اتخذه رسولا ، [17]  
انحصر لدى التخيير ، فى القسم الاخير ، وهو الكتابة ،  
مع ما فيها من خرق حجاب المهابة ، اذ من أنا حتى

---

(102) فى ب وح 1 وت : شكائتى .  
103 فى ب وح 2 وت : لا يأتى .  
(104) من هنا يبدأ السقوط فى ب .  
(105) من الطويل . لم أعثر على قائله .

أتذرف بمكاتبه تلك المثابة ؟ لكن الضرورات (106) تبيح المحظورات ، على انهما لا تفى بالغرض بالمعنى ، وحنانيك بعض الشر أهون من بعض ، ومن لم يجد ماء يتيمهم (107) بصعيد الأرض ، فان حديثي أثّر مما تسعه العبارة ، والالفاظ المستعارة ، وماذا عسى أن يبلغ القلم وان اطرده ، أو ينتهي وان شرد ، ولولا تلون الامراض التي ترددت في لهواتها ، وكنت أتردى في مهواتها ، لما أبطأت المبادرة بهذا الامر الواجب ، حتى بلغت في مداها المهالك والمعاطب ، ففوات الفرجس ، من أشد الغصص .

لكن منذ أوقعت (108) الوقعة التي لم يسمع بمثالها ، وأنا أعاني ما أعاني من الآلام التي تكسرت نصالها على نصالها ، وضعفت قواي عن مواقعها واحتمالها ،

---

(106) في ح 1 : الضروريات .

(107) في أ يتم . صوبناها كما النسخ الاخرى .

(108) في ح 2 : وقعت

ويصعب حمل الهم والهم مفرد  
فكيف ترى في حمله وهو توأم (109)

فما وجدت معها للكتابة طريقا ، ولا سوغتنى في ذلك  
ريقا ، فلزمت الفراش مدة ، منتظرا للفرج بعد الشدة ،  
هؤمنا بالقدر خيره وشره ، حلوه ومره ، موقنا / بأن مع [18]  
العسر يسرا وأن الأيام رطب وبسر (110) ، وصفقة  
الفضل لا يتعقبها خسر ، وأن الحوادث تنعكس الى  
الاضداد ، اذ تناهت في الاشتداد ، وتزايدت على  
الآماد (111) ، ولكل شيء أمد (112) يستوفيه ، وغدا لا  
يدري ما الله صانع فيه ، الى أن شمت في هاته الايام  
بوارق الفرج ، وانتشقت من روح الله بعض الارج ،  
[ ف ] أعدت (113) الالتفات ، لتدارك ما فات ، ومن آخر  
واجبا لعذر ثم قضاء ، كمن أوقعه في وقته المختار  
وأمضاه ، فللضرورات أحكام تمضي ، والفروض

---

(109) من الطويل . لم اعثر على قائله .  
(110) في أ : رطباً وبسراً ، أصلحناهما .  
(111) من هنا ينتهي السقوط في ب .  
(112) في كل النسخ : أمداً .  
(113) الفاء من قطعة من أ ، مثبتة في غيرها .

الفوائت تقضى ، ومن تأمل فناء جسمي ، وشمول  
النحول لحمي وعظمي ، رأى عذري واضحا ، ودليله  
راجحا ، وفي المثل « لسان العيان ، أنطق من لسان  
البيان ، وشواهد الاحوال ، أعدل من شواهد الاقوال » ،  
فأنشأت على ما أعانيه (II4) من فؤاد دام ، ودمع همام ،  
وقريحة جامدة ، وفكرة خامدة ، قد طمست نورها  
الأيام ، وغيبت آثارها اللثام ، وأضعفت قوى جوهرها  
الآلام ، هاته الرسالة نشرح لكم من أمري ، ما عيل له  
صبري ، وضاق عن حمله صدرى ، حتى يتضح عذرى ،  
ويحصل لديكم بنصف الكلام العلم ، ويرتفع (II5) الظن  
والشك والوهم ، فينبني اذ ذاك على أصله الحكم ،  
[19] ومثلكم / من يتأمل الامور ، ويعلم من صدور الاقوال  
أعجاز ما فى الصدور ، ومهما اختلفت الاقوال ،  
يستعمل ميزان الترجيح والتعديل ، حتى يخلص  
الصحيح من العليل ، فان صدقكم لسانى ، فاصدحوا  
شائى ، وأجدوا سعدى ، وأسعدوا جدى ، وان كذبكم

(114) ساقطة من ح 2 .  
(115) فى ب وت : ويرفع .

فمى ، فمزقوا أدمى ، وأريقوا دمي ، كما هو المقطوع  
به عن سيدى وطباعه ، يحمى الملهوف بباعه وذراعه ،  
وينتقم من المخطيء كيلا له بصاعه ، ولولا أن جنابكم  
المشرق السعد ، نهضت بعزماته (II6) الماضية ميامين  
الجد ، للوجهة التى يكون فيها الخير طريقا ، والتوفيق  
رفيقا ، ودفاع الله من دونكم سدا ، والملائكة جندا ،  
والعصمة سورا ، والروح الامين (II7) مددا منصورا ،  
حتى تعود وسلك جندكم قد اتسق نظامه ، وملككم قد  
تيسر من الظهور مرامه ، والبنود بالنصر خافقة ،  
والسنة الطبول بالظفر ناطقة ، وأسواق البشائر نافقة ،  
والظنون فى فضل الله سبحانه صادقة ، وأخاف ان لم  
أعرفكم بالمظالم التى على جرت ، والشدائد التى خلصت  
لى وتشجرت ، أن حالتى هاته تتصل ، وعراها لا تنفصل ،  
فأموت أسفا ، وحسبى الله وكفى ، / لما خططت الآن فى [20]  
نازلتى طرسا ، ولا سمعت للقلم جرسا ، الى أن تستقر  
الصحة فى مهادها ، وترجع الفكرة الى أفضل معتادها ،

(116) فى ح 2 : بعزما تكم .

(117) هو الملك جبرائيل عليه السلام .



فالجوارح بالكلال (II8) تعذر ، ووظائف الغد تنتظر ،  
وأنتم أيديكم الله لما طبعتم عليه من كمال الخلق والخلق ،  
لا ترون الحق ، لمن بادر بالسبق ، بل الحق عندكم لمن  
صدق ، ولو تأخر ولحق . ولما حل السفر ، ألمت بذلك  
كيفما تيسر ، والقصور باد لمن سير ، والاغضاء من  
فضلكم أول منتظر ،

وفضلك في الاغضاء عما كتبت

فليس يجيد الكتب من عدم الحسا (II9)

وها أنا لسيدى (I20) أقص الحكاية على طولها ،  
بأنواعها وفصولها ، على أوضح سبيل ، والمسلم الذي  
لا يحتاج الى دليل ، ولا يحتمل نصه التأويل ، ولا يتطرق  
صحيحه التعليل (I21) ، والله الجليل ، على ما نقول وكييل ،  
ولا تسأم سيدى من التطويل ، فان الحال ، اقتضى  
الاطناب في المقال ، وان حديثي لعبرة لمن ألقى السمع ،

---

(118) في ب وح 1 وت . بالكلل .

(119) من الطويل . في كتابته خلل في ح 1 وت . لم اعثر على فائده .

(120) ساقطة من ب وت . وفي ح 2 : يا سيدى .

(121) في أ : عوض التأويل التعليل ، اصلحناها حسب ح 2 .

وموعظة تهز الجمع ، وترسل الدمع ، وحادث  
سيجمل (I22) الله بمنه فيه الدفع .

وذلك أنى لما اختصمت مع الاحدب (I23) ، ذى الباطن  
الاخيـب ، فبرق وده خلب ، وعهده روغان ثعلب .  
ندب / لحربى من شيعة الفساد ما ندب ، وأجلب من [21]  
شياطين الاوغاد ما أجلب ، فأتوه ينسلون من كل حدب ،  
من قاض ، لعري الدين قاض ، وعدول عن الله (I24)  
عدول ، وكتاب ، ليسوا من أهل كتاب ، منهم الفظ  
الغليظ ، ذو الجهل الطويل العريض ، صاحب الملقب  
السلطاني ، أحمد العثماني (I25) ، وتلك عادة أهل بيته  
فى الاسماء ، عن غير رتبة شماء ، فهم ألقاب فى السماء ،  
وأحساب تحت كرة الماء .

ومنهم المسلوب الظرف ، من لا ينظر الى  
الانسانية بطرف ، من خلع فى السخف الرسن ، ولم

(122) فى ب وت : سيجمل .

(123) يقصد احمد ابن ابى الضياف (م . 1874) .

(124) فى ب وت : الحق .

(125) احمد العثماني بوعتور (م . 1854) كاتب بديوان الانشاء ، انظر :

ينتبه الله النباتات الحسن (I25 مكرر) ، الجارى من  
التهور على أقبح سنن ، من اجتهد فى القذارة والعنن ،  
فشرع وسن ، حمودة بوسن (I26) .

ومنهم المجهول النسب ، الحامل الحسب ، محمد بن  
سعيد (I27) ، وكلا أن يخرج مثله من ظهر سعيد ، بل  
هو هيان بن بيان ، شىء يسمع ولا يرى للعيان ، حسبما  
روينا عن الاعيان .

فهؤلاء زوروا له شهادة ، وليسوا من أهلها شرعا ولا  
عادة .

وممن يلحق بهذا النمط ، ذو الجهل والغلط ، واليه  
التى فى غير الزور لا تخط ، الساقط الهمة ، الكبير  
المذاق القليل الذمة ، أحمد الغريانى (I28) ، / على أنه [22]

125 مكرر) اقتباس من القرآن الكريم : سورة آل عمران ، الآية 37 : « فتقبلها  
ربها بقبول حسن وأثبتها نباتاً حسناً » .

ترجمته : الاتحاف : ج 8 ، 93 - 94 .

126 (م . 1869) ككتب أيضاً بديوان الانشاء : انظر ترجمته : الاتحاف :  
ج 8 ، 173 - 174 .

127 لم اعثر على ترجمته .

128 لم اعثر على ترجمته .

ربما يعذر في شأنى ، اذ العداوة بينى وبينه أكيدة .  
قبل الواقعة بمدة مديدة ، بخلاف من سواء من هؤلاء  
الانذال ، فانه لم يسبق بيننا سوء بحال ، وهو ما عنده  
من الغرض ، لم يشهد بنفسه ولا تعرض ، وانما لما  
رأى قتام الشر بان (I29) ، بينى وبين ذلك  
السرطان (I30) ، نهبت (I31) العداوة حرصه ، وفعل  
فعل الضعيفة [ التى ] (I32) أصابت فرصة ، فأعانه  
بشهود من جنود زوره ، وحبائل غروره .

ومن الكتاب من ليس من فرسان هذا الحرب (I33) ،  
ولا من أهل الطعن فيه والضرب ، ولم يعينوه بشهاد ، ولا  
امداد ، وانما تقربوا له فى عداوتى بتكثير السواد .

أولهم ذو الجهل والرعوننة ، والذات الملعونة ، التى  
تروع الكلاب بقبحها ، فتحرس نفسها منه بنبحها ،

129 القتام : الغبار الاسود ، او الظلام والسواد . هنا تعبير مجازى عن  
ظهور الشر .

(I30) اشارة الى احمد ابن ابي الضياف .

(I31) فى ح 1 وح 2 وت : نهبت .

(I32) ساقطة من 1 : منبئة فى ح 1 وت .

(I33) الحرب : مؤنثة وقد تذكر .

الحائز من المخازى ما هو واف كاف ، حسن بوكاف (I34) .  
 وثانيهم ذو الاخلاق الردية ، والنفس الدنية ، الضارب  
 فى الثقل بالسهم المصيب ، وارث الركاقة بالفرض  
 والتعصيب (I35) ، طلعة الرقيب ، عند الخلوة بالحبيب ،  
 حمى الروح ، وغم المنبسط المشروح ، الهم (I36) المفاجى ،  
 عنصر الوخم الباجى (I37) ، وما أشوقنى والناس الى  
 [23] / تطهير الملك من أرجاسه ، والهواء من أنفاسه ، فقد ورد  
 فى الاثر ، « أن النظر الى الثقلاء يضعف البصر » ،  
 وناهيك بمن تأملت منه نفوس الصحابة أولى (I38) الخلق  
 الكريم ، والثبات العظيم ، أعلام الصبر (I39) والتسليم ،  
 فقد صح عن بعضهم رضى الله تعالى عنه أنه كان يقول

(I34) (م . 1842) كاتب بديوان الانشاء ، وهو كاتب قاصر ، ردى حسب

ابن ذبى الضياف . انظر ترجمته : الاتعاف : ج 8 ، 51 .

(I35) الوارث بالفرض هو من حدد نصيبه من الميراث بالكتاب او السنة .

كالزوج والزوجة والام . والوارث بالتعصيب من لم يحدد نصيبه

ويرث باقى التركة بعد اخذ اصحاب الفروض فروضهم كالابن والاخ .

(I33) فى ح 2 وت : ذلك الهم . وفى أ : ذلك مشطوب عليها فحذفها .

(I37) الباجى السعوى (1810 - 1880) - الكاتب والاديب والمؤرخ

والشاعر . انظر ترجمته : شجرة النور : ج 1 ، 395 . عنوان الاريب :

ج 2 ، 134 - 136 . المنتخبات ص 172 . وهنا تورية إذ اشتهرت باجة

فى القلم بانتشار الوخم فيها .

(I38) فى ب : ذوى .

(I39) فى ح 1 : الصبر .

إذا رأى ثقيلا ، وكفى به أسوة وبقوله دليلا ، « اللهم اغفر له وأرحنا منه » (140) ومما يستروح منه ، أنه مبعوض للمولى جل وعلا ، ما يروى عن بعض الفضلاء ، أنه قال : « من فاتته ركعة الفجر فليعلن الثقلاء » ، ولا خفاء في ذلك حيث جعل لعنه من القربات ، التي تقضى بها فوائت العبادات .

وهذان وإن كانا لفظا بلا معنى ، وشجرا بلا مجنى ، يستغرب عددهما في الحساب ، فلا أقل من الذباب ، فقد ينقص الطعام والشراب .

ومن غير هؤلاء رجرجة لا تحصي ، وأعداد لا تستقصى ، وما هم إلا كلاب قد تعاوت ، وشياطين قد تغاوت ، ائتلفوا على أخلاق متنافرة ، ونفوس بعضها ببعض كافرة ، للتعاون على حربى ، والتساعد على ادالة خطبى ، حتى تمت على تلك الحكومة التي هي أم الحوادث العظام ، ياباها الله والاسلام ، وتأباها العلماء الاعلام ، وتأباها

(140) قائله ابو هريرة . البيان والتبيين : ج 1 ، 403 . (ط) . عبد السلام محمد هارون .

[24] المآذن والمنابر ، وتأبأها / الاقلام والمحابر ، واذا أردنم  
افتضاح العاطل ، واتضاح الحق من الباطل ، فأذنى (I41)  
أشرح النازلة برمتها، وبراهينها وأدلتها ، وأدخلها (I42)  
بطن قرطاس ، وأوجهها لمصر وفاس ، ففيهما من أهل  
العلم من تطيب النفس بتقليده ، وتمضى الحدود  
بتحديده ، فان تظافرت منهم الفتاوى بأن حجبي لا  
تدفع ، وأدلتى لا يسع (I43) انكارها ولا ينفع ، وأن ذلك  
الحكم (I44) مستنده الاستبعاد ، وما أبعد هذا الاستناد ،  
اذ هو فى واد ، والنازلة فى واد ، حكم عن الحق عاطل ،  
ومستنده باطل ، وسحاب الدين عليه غير هاطل ، وأنه  
من الغريب الذى لا يتمثل الا فى الحلم ، يحار فيه الفهم ،  
ويفرط الوهم ، ويعتبر فيه أهل العلم ، تعلم بأن ذلك  
القاضى ، الذى لم يسمع بمثله فى الزمن الماضى ،  
مجترىء (I45) على الله غير مراقب ، وأنه يفعل (I46) ما

- 
- 141) فى ب وت : فائذوننى .  
142) فى أ وح 1 وت : أدخلها .  
143) فى ح 2 وت : لا يسمع .  
144) فى ح 2 وت : الحكم باللى .  
145) فى أ : مجترىء . وح 1 : فتجرى . وت : متجر .  
146) فى ت : فعل .

تساء غير متلفت للعواقب ، وأن بقية فريقه ، الذين على هذا الحكم وطريقه ، ليس فيهم زاجر ، وليس منهم الا غوى وفاجر ، قد أنشأوا من العصبية ، ما أماتوا به الملة الاحمدية ، وأحيوا بها ما أماتته من (I47) حمية الجاهلية ، فتعرض عنهم ، وتنفض يدك منهم ، وان أفتوا بأن القاضى ما قضى ، الا بالوجه المرتضى ، وأن حكمه / لا ينازع فى حقه ، ولا يضايق فى طريقه ، فلك [25] الحكم فى (I48) بما ترى ، حتى تجعلنى عبرة للورى .

وليعلم سيدى أن الداعى لهذا النفور ، بينى وبين ذلك الكلب العقور (I49) الذميم الخلق (I50) المحقور ، وان كان هو عند نقده ، ممن يفرح بفقده ، ففرقته غنيمة ، والظفر به هزيمة ، أمور يسان جنابكم عن ذكرها ، وسماع نكرها ، وكان والله هو البادى فيها ، فقابلت فعاله بما تقتضيها ، فتدرع لى بدروعه المحاكاة على

(I47) ساقطة من ب وت : حيث الحمية معرفة .  
 (I48) ساقطة من ت .  
 (I49) اشارة أيضا الى احمد بن أبى الضياف .  
 (I50) الخلق : ساقطة من ب وت .



نزل (I51) المكر والخديعة ، وكادنى بهاته الوفيعة  
الشنيعية ، وما درى البليد ، أنه يلحقه منها من العار  
الذى لا يبيد ، ما يلحقنى أو يزيد ، بل أنا من عارها  
عرى ، ومن وزرها برى ، فقد بذلت جهدى ، ووقفت الى  
غاية حدى ،

ومن بذل المجهود حق له العذر  
وليس عليه أن يساعده الدهر (I52)

ولولا الغيرة الدينية والطبيعية (I53) ، والاغراض  
النفسانية ، لاتخذت يوم فراقها عيداً ، وموسماً جديداً ،  
فلقد (I54) كانت على فؤادى كلا ، وفى عنقى غلا ، ولم  
يقنع ذلك الملحد ، المبتدع (I54 مكرر) المتمرد ، بهذا  
الحادث الذى هو علم مفرد ، بل لا زال (كذا) يعرضنى  
للمحن ، ويسعى لان أمتهن ، بكل وجه أمكن .

- 
- 151) النول : آلة للحياكة • انظر : ملحق القواميس العربية لدوزى •  
وفى ح 1 وت : على قول •  
152) من الطويل • لم اعثر على قائله • وهو منشور فى أ •  
153) فى ح 1 وت : والطبيعة •  
154) فى ح 2 : فقد •  
154 مكرر) يقصد المبتدع •

فمن ذلك ما ادعاه بحضرتكم العالية / المجد ، بأننى [26]  
 ملول فى السود ، سريع نقض العهد ، لا نرعى (I55)  
 حرمة ، ولا نرقب فى أحد الا ولا ذمة ، ولا تثمر لدى  
 غراسة نعمة ، وأنه قد (I56) كان قضى على ديونا لها  
 بال ، فلم تكن مكافأته منى الا بالنكال ، ولبثت الحازل  
 والفعال ، يأبأها أولو النهى والكمال .

كما ادعى بعلى تلك الحضرة (I57) ، غير ما مرة (I58) ،  
 بأن والدى (I59) قدس الله روحه ، ونور ضريحه ، قد  
 كان من رشدى آيسا (I60) قانطا ، و [ أنه ] (I61) نوفى  
 والعياذ بالله على ساخطا ، ووالله الذى جعل اسمك

155) فى ب وح 1 وت : لا نراعى .

156) ساقطة من ب وح 1 وت .

157) فى ب وت : لعل حضرتكم .

158) الصلوة ساقطة من ب وت ، وفى ح 2 : غير ما مر .

159) والده هو محمد المناعى (م . 1831) كان كاتباً بديوان الانشاء ،

ومدرساً بجامعة الزيتونة ، انظر ترجمته : الاتحاف ج 7 ، 164 - 166 .

وانظر مقصدنا اعلاه ص 31 - 33 .

160) اصلها يائسا . وقلبت الاحرف من جراء عملية صوتية .

161) ساقطة من ا وح 2 : مثبتة فى غيرها .

فألا ، ووجهك جمالا ، وقربك جاها ومآلا ، لقد كذب  
وفجر ، فى جميع ما ذكر .

أما ما ادعاه من قضاء الدين المذكور ، فهو محض  
تدليس وزور ، وقد ضل اللعين عن بيت القطا المشهور .

نميم بطرق اللؤم أهدى من القطا  
وان سلكت سبيل المكارم ضلت (I62)

فمتى عرفت (I63) بيتهم باغاثة الملهوف ، واصطناع  
المعروف ، وبذل المثني والألوف ؟ بل قد علم الله والناس ،  
وثبت بالحق الذى لا يشوبه التباس ، أن المكارم ، عند  
أهل بيته من المحارم ، وفى المثل : « كل انسان يجرى على  
عرق (I64) أوليه ، وكل اناء يرشح بما فيه » ، وانما

---

162 من الطويل . من الامثال فى الحيوانات . انظر الجزء الثانى من حياة  
الحيوان الكبرى للدميرى ، بدون ذكر لصاحبها . وبهامشه عجائب المخلوقات  
للتنزوينى ، والقطا : واحدا قطاة ، وهو نوع من الحمام . يقال فلان  
اصدق من الطقا ، تبيض فى البرارى وتغيب عنها اياما وتعود اليها .  
ويقال : فلان اهدى من القطا .

163 فى ب وت : عرف .

164 فى ب وح 1 وت : عروق . وح 2 : عرف .

قضاءه عنى الاسعد الامجد ، الاسمى الاصعد (I65) .  
 المحفوظ بسر السور والآى ، الاعز سيدى محمد  
 باى (I66) على يد عبده شاكر ، وقد / صادفت الصنيعة [27]  
 ذمة حامد شاكر ، ففضله لا يمنعنى البعد أن أشكره ،  
 ولا ينسينى الشيطان أن أذكره ، فكفران الاصطناع ،  
 تأباه - والمنة لله (I67) - لى طباع ، لها فى مجال  
 الرعى (I68) باع ، فانظروا كيف امتن بمنة (I69) الغير  
 على ، وجعل احسانه احسانا منه الى .

أما كفران النعم ، ونقض العهود وجحود الذمم ، فهم  
 يتوارثونها فى بيتهم خلفا عن سلف ، ذاتية فى طباعهم  
 لا تتخلف ، لا ينازع فى ذلك أحد (I70) ولا يختلف ، فمن  
 ذلك أنهم كفروا بنعمتنا عليهم وهى شمس ظهيرة ، على

166) كذا فى أ وفى ب وت : الأقص ، وح 1 : الاسعد .  
 166) المشير الثانى . نولى الحكم من 1855 الى 1859 كان ولى عهد ، وقائد  
 المحال فى عهد ابن عمه المشير الاول احمد باى .  
 167) فى ب : ولله تعالى المنة . وح 1 : ولله المنة .  
 168) فى ح 2 : الراى .  
 169) فى ت : بنعمة .  
 170) فى ب وح 1 : واحد .

مئذنة شهيرة ، فان والدى تداركهم بعد انتشار سلكهم ،  
 وكان سببا فى رجوع حظهم وملكهم ، حتى رفعهم من  
 قعر التراب ، الى سمك الحساب ، فهو يتم حجر بيتنا  
 الكافل ، ورضيع ثدى احساننا (I71) الحافل ، واسألوا  
 باش مملوك (I72) وسى محمد زروق (I73) ، ينبئونكم  
 (I74) بما لأبى (I75) عليهم من الحقوق ، وقد خابت فيهم  
 بعد مماته أمانيه ، فما رعوا ذمته (I76) فى بنيه .

وأما ما رمانى به من العقوق ، واضاعة ما للوالد من  
 الحقوق ، فوالذى لا يحلف به المسلم كاذبا ، ولا ينجو من  
 درك الحنث فى القسم به ذاهبا أو آيبا ، ما أخللت لوالدى  
 بواجب بره ، ولا خلطت حلو اجلاله بمره ، ولقد كنت

(I71) كما فى ب وفى سائر النسخ : احسانها .

(I72) مهمته رئاسة ادارة القصر الاميرى (الصفوة : ج 2 ، 2 - 3) ، لم اقف  
 على اسمه .

(I73) (م . 1867) وهو ابن الوزير محمد العربى زروق شريف الاصل ،  
 سوى الظاهر والباطن ، ما دنس شرفه بشر ، ولا تسبب لاحد فى  
 ظن ، ولا ذكر احدا بين يدي مخدومه بسوء ، يقول الخير أو يصمت .  
 انظر : ترجمته : الاتحاف : ج 8 ، 154 - 155 .

(I74) فى ب وح 1 وت : يعرفونكم .

(I75) فى ب وح 1 وت . بمالى .

(I76) فى ح 1 : ذمة .

لسائر [ حقوق ] (I77) قاضيا ، فمات عنى راضيا ،  
وهما هو سى محمود محسن (I78) أعلم الناس بما لدى ،  
فما يقوله / فى شأنى ماض على ، وكذلك مملوككم سى [28]  
فرحات (I79) ، فقد حضر لوالدى عند الوفاة ، صحبة  
سيده سى شاكير (I80) ، ولا ينبئك مثل خبير ، بل  
العقوق من صفات ذلك (I81) الاعرج ، ذى القدر المعوج ،  
فكم لبر والده (I82) أضاع ، ولشيطان الغواية أطاع ،  
ولحقوق الابوة منع ، ولثدى عصيانها رضع ، حتى انه  
كان يقول فيه ، ما يثير الريبة فى نسبه لايه ، لكل من

(I77) ساقطة من أ : مثبتة فى غيرها .

(I78) (م . 1868) تولى امامة الجامع الاعظم بعد وفاة ابراهيم الرياحى . وكان  
معتقدا عند الحاشية ، فضلا عن العامة . انظر : ترجمته :  
الاتحاف ج 8 ، 158 - 159 . وشجرة النور : ج 1 ، 392 .

(I79) فرحات أمير لواء العسة . أحد أعيان المملكة . انظر : ترجمته :  
الاتحاف : ج 8 ، 133 - 135 ، وانظر كذلك الجزء 4 من الانحاف ،  
ص 171 .

(I80) الوزير شاكير صاحب الطابع ، قتل مخنوقا سنة 1837 . كان والده  
ابن ابي الضيفان من اصدقائه . انظر : ترجمته الاتحاف ج 8 ، 28 - 32 .  
واخباره فى الجزء الثالث .

(I81) فى ح 1 : ذاك .

(I82) هو الحاج بالضيفان ، انظر ترجمة المؤرخ لايه : الاتحاف : ج 8 ، 37 -  
38 . يقول فيها : « ولا أزكيه وأنا ابنه » .

يسمع قوله ويعيه ، فطالما (I83) تشدق بشتمه ، على  
ملا ومجمع ، ومرأى للخلق ومسمع ، بأفعال مشنوة ،  
ينافى الطعن بها وصف الابوة والبنوة ، منها أنه كان  
يقول : قد بلغ أرذل العمر (I84) ، وهو على الفسق  
مصر (I85) ، ومنها أنه كان يرميه بالداء العضال (I86) ،  
فهل ثمة غاية بعد عقوق هذا الضال ؟

هذا ولو تتبعنا جميع ما افتراه في جانبى من  
السعيات ، ورددتها بالآيات البينات ، لما اتسع  
لذلك (I87) العمر ، ولا استراح من وساوسه (I88)  
الفكر ، والحاصل أنه ما من ساعة نمر ، ويوم يكر ، إلا  
هو وحزبه مجتمعون على حيلة يبرمونها ، ومكيدة  
بى (I89) يتممونها ، فمن ذلك أنهم أغروا بى النصارى ،

---

(183) فى ب وت : فقد طالما ، وح 1 : فلتد .

(184 - 185) : العبتان ساقطتان من ح 1 .

(186) فى حاشية أ : « أى الأفنة » ه . وهى تلميح للمثل القائل .

« لكل داء دواء إلا الحماسة أعيت من مداوئها » .

(187) فى أ وح 2 : لغير ذلك .

(188) فى ح 1 وت : وساوسه .

(189) ساقطة من ب وح 1 .

فلاقيت من هولهم أخطارا ، وتوقعت لولا عنايتكم  
 [بى] (190) خطوبا كبارا ، فلما ذهلت بالغصص ، وخفل  
 أن أقع فى القنص ، أعملت / نظرى فيما يجمع منى ما [29]  
 افترق ، ويرفع عنى ما طرق ، ويرفو ما من حالى مزق  
 وخرق (191) ، فاتفق لشؤم (192) حظى المنجوس (193) ،  
 ونكد الطالع المنجوس ، أن ساقنى حادى المصائب ،  
 والقضاء الذى يكنى أبا العجائب ، لجناب الشيخ بأش  
 كاتب ، لتسبب الاسباب ، ويبرز للوجود ما سطر فى  
 اللوح والكتاب ، والافى بابكم الكفيل بالآمال ، الشهمين  
 لنجاح الاعمال ، غيره من الوزراء ذوى الافضال ، من  
 يروض الصعاب اذا رامها ، ويتناول الامور المبرمة  
 فيحل ابرامها ، ويسهل مرامها ، وتروم همته الكواكب  
 فتزاحم اجرامها ، ويستقل الكثير اذا سمع ، ولا يسترجع  
 ما وهب ومنح ،

190) ساقطة من جميع النسخ الا من ب .

191) خرق ، ساقطة من ح 2 .

192) فى ب وت : لسوء .

193) فى ح 2 : المنجوس .



وكم في الناس من حسن ، ولكن  
عليه ، لشقوتي ، وقع اختياري (194)

لو تخيرت [ من ] (195) وزرائكم غير هذا ، من يكون  
لهما تى ملاذا ، ومن وقع الخطوب عياذا ، لكنت قد أتيت  
البيوت من أبوابها ، وطلبت النجدة من أبوابها ،  
والتمست الاعانة ممن هو أولى بها ، ولكن لله تعالى أقدار  
لا تجاوز مداها ، وأحكام لا تخطيء مرماها ، وآثار يجعلها  
المرء ويغشاها ،

مشيناهما خطي كتبت علينا  
ومن كتبت عليه خطي مشاها (196)

فالتجأت الى ظله ، وعولت عليه في أمرى كله ،  
[30] واستمسكت بعروته الوثقى / ومتين حبله ، فتلقاني  
بالترحاب ، وأراني من بشره الافق المنجاب ، وأنجدني

194) من الوافر : قائله أبو نواس • الديوان ج 2 ص 191 •  
وكم أبصرت من حسن ! ولكن عليك ، لشقوتي ، وقع اختياري  
195) كما في ت ، وفي بقية النسخ : لوزرائكم • والمعنى أصبح في ت •  
196) من الوافر • لم أعثر على قائله •

عند اسلام النصير ، وفراق القبيل والعشير ، وكان لي  
يدا على من ناواني (197) ، وسيفا على من عاداني ، ورفع  
عني بيد عزته الضيم ، وكشف بنور همته سواد الغيم ،  
الى أن قلت هذه نشيدة النجح (198) التي أظلت فيما  
سلف ، وهذا مركز الفضل الذي رجع (199) اليه من  
اختلف ، والحمد لله الذي شرفني بوجوده وادخر لي  
زمانه ، وعطف على روض همته نستظل ظلاله ،  
وننتجع أفنانه ، واعتقدت أنه جنتي من المحاذير ،  
وحمايتي من المقادير ، وذهلت عما في الغيب من  
أحكام العزيز القدير ، فجريت في أغراضه  
على أحسن سنن ، وبذلت من طاعته كل قصد حسن ،  
وقمت بحقوق بره جهد الاستطاعة ، ووصلت في شكر  
فضله اليوم باليوم والساعة بالساعة ، ولم يزل هو  
حفظه الله تعالى يعيد في الفضل ويبدي ، ويسدي الى

(197) في أ : نواني ، والأصح كما في ت : ناواني .

(198) نشد الضالة ، ينشدها نشدة ونشداً : طلبها وعرفها ، ونشدت  
الضالة إذا ناديت وسألت عنها . « اللسان » .

والنجح والنجاح : الظفر بالشئ (اللسان) . في ب وح 2 وت : النجم .

(199) في ت : يرجع .

من النعم الجلائل ما يسدى ، ومن أجلها التأويل الذى  
صنعه لى فى الديون ، التى قاسيت من أهوالها سكرات  
المنون ، فشفى به دائى ، وعجل من يد النصارى فدائى ،  
بعد أن تورطت من أشراكهم فى أوحال ، كنت أرى  
[31] الخلاص منها من الممتنع المحال ، / فيا لها فعلة جل قدرها  
عن الثمن ، وغريبة فى الزمن ، تخلص ذكرها بغداد  
العراق وصنعاء اليمن ، ولو لم يكن له على الالهاته المنة  
التى وكفت ، لحسبت (200) وكفت .

ومنها الوظائف ، التى حشرها نحوى طوائف ، وان لم  
يصح منها فيما بعد سوى تسويد الصحائف .

ومنها النعمة التى لم يسمع بمثلها فى المدد المديدة ،  
والعهود البعيدة ، فسارت مسير الامثال ، وعدت من  
نوادى النوال ،

---

(200) فى ب وح 1 وت : لحسبتها .

فسار بها من لا يسير مشمرا

وغنى بها من لا يغنى مفردا (201)

وهي هبته لي الدار ، وان حديثها لعبرة لأولي الابصار ،  
وذلك اني في أيام تعلقي بجنابه ، وتردادي لبابه ،  
واستيلائي من حبه على لبابه ، كنت مكتريا لمحل ،  
فأكراه ربه لغيري قبل حلول الأجل ، ولم يعلمني بذلك  
حتى حان الأوان وحل ، فتعذر على المرتحل ، ولم أجد  
اذ ذاك سوى دار خلا ، قد لبست البلى ، وتعطلت من  
الحلى ، فلم يرتضها الشيخ لي سكنا ، وتملا (202) غيظا  
وحزنا ، وظن ان اكراء الدار التي كنت بها أمر دبر  
بليل ، ونتيجة مكر من أولئك القبيل ، فألزمني بجواره ،  
والنقلة للسكنى معه بداره ، / فنزلت بعلمه ، ورأيت [32]  
من بره وحنوه ، ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ،

(201) من الطويل • قائله المتنبي • الديوان : ج 1 ، ص 291 •

من قصيدة هولها :

لكل امرئ من دهره ما يعودا وعادة سيف الدولة الطعن في العدا  
يقول فيها :

وما الدهر الا من رواة قلائدي اذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا  
فسار به من لا يسير مشمرا وغنى به من لا يغنى مفردا

(202) امتلا وتملا بمعنى (اللسان) •

فانتظم شمل الذي كان نثرا ، وأصبح قليل بجواره  
كثيرا ، وحللت منه محل الحميا في الكؤوس ، ووقعت  
منه موقع البشائر في النفوس ، وأشركني في نهيه  
وأمره ، وأطلعني على سره وجهره ، ولم ينفرد عني  
بقصة ، ولا اختص دوني من الدار بحصة .

واقترضى اذذاك رأيه السديد ، وفعله الحميد ، أن  
يزيد في غيظ بني عبيد ، بأن نرصد دارا نشترها ،  
وهو يوفى قيمتها من ماله ويقضيها ، فتراخيت أنا في  
تعاطي الاسباب ، حذر التثقل على ذلك الجنب ، وان  
شمت (203) من عزمه أصدق سحاب ، ولا زال  
(كذا) هو يحثني الحث (204) الذريع ، حتى  
سمع بأن دار العروسي (205) معدة للبيع ،

(203) في ت : شمت .

(204) مناقطة من ب وح 1 وت .

(205) هذه الدار من ديار الانطيسيين بالاصمة . صاحبها علي بن محمد  
العروسي، من اعيان التجار ، رئيس مجلس التجارة والشماسية . (انظر  
الاتحاف : ج 8 ، 162) . ولعل هذه الدار من ملك والده ، بيعت لما  
صودر بمال علي يد شاكير . (الاتحاف : ج 8 ، 25) . وعائلة العروسي  
شهرت الى اليوم بصناعة السروج .

فتوجه بنفسه لتقليبها ، فأعجبتة ورضى بها ،  
 فاشترى منها مناب الصبي وأمه ، وبقي السدس  
 من كاملها على ملك ابن عمه ، وقد كان في همه عازما  
 على جمعه وضمه ، فكان ثمن المنايين المذكورين ، نحو  
 اثني عشر ألف ريال ومائتين ، دفعها وهو على أكمل ما  
 يكون طلاقة وبسطة ، وكان بها أعظم منى سرورا وأوفر  
 قسطة ، حتى كأنى قد منحته ما أعطى ، ووهبها لى وهو  
 بآتم ما يكون من الرضى ، وأشهد العدول بهذا  
 المقتضى (206) ، وقد كان أخبرنى وهو الصادق/اللهجة، [33]  
 انه من غد هبتها أخبر السيادة بما يعضد هاته الخجة ،  
 فان تذكرتم ما كان أخبركم به فى شأنها ، فان لكم  
 صدق الدعاوى من بطلانها ، وان تطابق ما بشريف  
 علمكم ودعواى ، فيا بشرأى !! ويا نجح مسعادى !! .

فلما تسامع الناس بقضتها ، استعظموا وقوع  
 هبتها ، وتلوا : « وما نريهم من آية الا هى أكبر من  
أختها » (207) ، فقلت : فضل صدر عن محله ، وبرجاء

• (206) العبارة ساقطة من ب وت  
 • (207) سورة الزخرف ، آية 47

من أهله ، وكم مغبوط بنعمة وهي داؤه ، ومرحوم من  
 بلوى وهي دواؤه ، الى غير ذلك من النعم التي يضيق  
 الكتاب عن شرح يسيرها ، فضلا عن كثيرها ، لكن  
 العلم بأصيلها وشهيرها ، يغنى عن بسطها وتفسيرها ،  
 وأنا وان عجزت عن مجازاة مننه التي لا تحصر (208) ،  
 فقد شمرت في التشيع والحب عن ساعد لا يطاق - بحمد  
 الله تعالى - ولا يظهر ، وجلت في الثناء على جواد هو  
 الاسبق الاشهر ، حتى علمت في مجال الشكر (209)  
 بسمة لا تلتبس ولا تنكر ، وقد جعل الله الشكر وفاء  
 بالنعمة ، وان جل قدرها وعظم .

وكانت اقامتي بتلك الغرف ، الباذخة الشرف ، في  
 جوار أبي دلف (210) ، نحوا من شهرين ، ما كانت الا  
 كطرفة عين ، ثم ارتحلت لا عن ملال ، ولا ذم خلال ، ولكن

(208) في ح 1 : لا تحصى .

(209) في ب وت : التشكر .

(210) انظر دائرة المعارف الاسلامية بالفرنسية ، فصل القاسم بن عيسى  
 العجلي . (م 226 هـ / 841 م) . وهو احد قواد المأمون ثم المعتصم ،  
 كان شجاعاً كريماً ، له « البزاة والصيد » ، و « السلاح والنزه »  
 و « سياسة الملوك » .

مقام بلغ أمدًا ، ورحلة انتهت الى مدى ، / فسكنت بتلك [34]  
الدار ، التي لم يحصل منها غير الاعتبار ، بمواقع  
تصاريف (211) الاقدار ، فما صفا لي منذ سكنتها يوم ،  
ولا ذاق جفنى فيها حلاوة نوم ، فمكثت فيها برهة ، لم  
أر عافية ولا نزهة ، الى ان ضرب الدهر ضربانه (212) ،  
وأقام القدر برهانه ، فتقلص ذلك الظل ، وطوى  
منشوره طى السجل ، فكأنه كان حلما محت اليقظة  
خيال غروره ، وتمويها ذهب الحق بزوره ،

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا  
أنيس ولم يسمر بمكة سامر (213)

والسبب الذى جرى من الشيخ داء الضمائر ، وفساد  
السرائر ، حتى دارت على منه أسوأ الدوائر ، فصرت  
الى وخيم المصائر ، أنا أسسته لنفسى ، بسقوط

(211) فى ب و ح 1 و ت : تصريف .

(212) ضربان الدهر : حدثانه .

(213) من «الطويل : من الشواهد النحوية . بقطر الندى . ذكر فى العقد  
الفريد : ج 5 ، 340 .



رأى (214) وضعف حدسي ، فندمت على ما ضيعت في أمسي ، وذلك اني لما امتزجت به امتزاج الدم ، عزم وأم ، ولقد أتم ، بأن يصنع في ديني التأويل ، فتعذر عليه القصد والسبيل ، اذ هو - حفظه الله - طريقه الى النصارى منبته ، ولا علاقة له بهم ألبته ، سوى الحاج يونس المستاوى (215) وبرزوني (216) ، وهما لما علما شدة حظوتي لديه حسدونى (كذا) ، الى أن صار الدواء دائى ، وأكبر أعدائى ، وهو رعا الله يعلم ما انطويا عليه من الدخل ، فسعيهما لا ينجح منه عمل ، ولا يتأتى أمل ، [35] فرأيت / أن أستعين فى هذا الغرض ، والمهم الذى عرض ، بمن هو والكفر روحان فى جسد ، فعنده مع النصارى أعظم يد ، وطالما جعلهم لأغراضه اقوى مستند ، محمود ابن عياد (217) ، بل ابن عاد ، حسن ظن به اعتقدته ، واغترارا به ما رويته ولا انتقدته ، والعجلة

(214) فى ب وح 1 وت : رأسى .

(215) لم أقف على ترجمته . وهو من السماسرة التونسيين ، المقربين الى النصارى .

(216) يبدو من اسمه ، انه من السماسرة الايطاليين لم أقف على ترجمته .

(217) (م . 1880) صنيعة الباي ، ومنتهب اموال الدولة ، انظر : الاندلس ج 4 ، خاصة ص : 114 ، 146 ، 149 ، والصفوة : ج 2 ، 7 - 8 .

من النقصان ، وليس يحمّد قبل النضج بحران ،  
ويا ليت شعري كيف ملك الضلال قيادي ، حتى أشكل  
على أمرى فى المبادئ ، ولكن لينفذ حكم من له الحلم ،  
ويرمى قضاءه فما يخطئ السهم ، والا فحاله مما لا  
لا يخفى عمن يفرق بين التمر والجمر ، فأحرى بين البقع  
والضرر ، بأنه متلفة ، وجوده عدم (218) ، كم قطع بمن  
قصده على القدم (219) ، فقربه تلف ، وبعده تحف ،  
يبرز فى ظاهر أهل السمّ (220) ، وباطن أهل  
السبّ (221) ، فعله الظلم البحت ، وأكله الحرام  
السحت ، ضميره خبت ، ويمينه حنث ، وعهده نكت ،  
وقد بلوت الأيام ، وعاشرت أصناف الأنام ، من الكفر  
والإسلام ، وأهل النقض والإبرام ، والخاص والعام ،  
فلم أعثر له على شبيهه ، فلعنة الله عليه وعلى أبيه (222) ،

218 - 219) العبارتان ساقطتان من ب وح 1 وت .  
(220) السمّ : الطريق . لأهل السمّ : أهل الخير .  
(221) أهل السبّ : هم اليهود . ويعنى المنافقين .  
(222) فى حاشية أ : « فى الأصل ، بعد قوله وعلى أبيه ، مضروباً ، أى  
الؤلف ضرب عليها بالقلم فأثبتها هنا » .  
وأبوه هو محمد ابن عباد . (1852 - 1853) . ترجمته : الاتحاف :  
ج 8 ، 89 - 91 وانظر ج 4 . 31 ، 55 ، 80 ، 116 ، 117 .

نسأل الله سبحانه أن يعامله بغيره ، ويهدي لوضعه  
 رافع قدره ، حتى يطفىء (223) بجدول السيف نار  
 شره ، ويحسم بعلاج الحق سبب ضره ، وينفذ / فيه  
 حكم الله تعالى بمقتضى أمره ، فلما أعلمته بقصدي ،  
 وحركة رصدي ، فتح لي أشراكه ، ونصب تحت المطامع  
 شباكه ، سبحان من أبدعه ! فما أعظم خدعه ! فاغتررت  
 بزخرف محاله ، قبل اختبار حاله ، وفي ظني اني  
 حصلت من عهده ما لا يتطرق النكت الى وفائه ، ولا  
 يتوصل الكدر الى صفائه ، والقدر يضحك من ورائي ،  
 ويزري بقبج (224) آرائي ، فسعيت في اصلاح ما بينه  
 وبين الشيخ من العداوة التي تحل العزائم ولا تحل ،  
 وتفل الصوارم (225) ولا تفل ، ولا زلت (كذا) أجهد في  
 شأنه ، وأستمطر له سحائب (226) احسانه ، بحيث اني مهما  
 دخلت عليه ، ولا ترددت ثانية اليه ، الا وذكره في فمي

(223) في ح 1 : يكفى .

(224) في ت : بقبج .

(225) في ب وح 1 وت : الصرائم . وهي ج صريمة : العزيمة على الشيء .  
 وقطع الامر . والصوارم : ج صارم : وهو السيف القاطع .

(226) في ب وح 1 وت : سحاب .

نبديه ونعيده ، وحبه فيه نلهج به ونشيد ، حتى حل  
منه بالطف محل ، وألقى اليه ازمة العقد والحل ، وهي  
منة طوقته اياها ، وجنة أطلعت به بروضها ورباها ،  
ويسرت له من ثمراتها جناها ، اذ صداقة الشيخ من  
أعداءها فقد اكتنز خطيرا ، ومن نالها فقد نال فضلا  
كبيرا ، وخيرا كثيرا ، ومن ابتاعها بمتاع الدنيا فقد  
آثر أثيرا .

وها أنا أعرض للسيادة بعض ما ناله منها بسببي ،  
ولم يمكنه التوصل اليه الا بى ، لانه اذ ذاك تقصر  
خطاه عن رتبى ، فمن ذلك هبة المناب الذى يملكه  
الشيخ من دار رجب ابن عياد (227) ، / بعد ان طبقت [37]  
خصومته البلاد ، والسبع الشداد ، وكم من محاول لهذا  
المراد ، ما أبدى ولا أعاد ، ومنه تجديده فى الوطن  
[القبلى] (228) بزيادة شهرين فى مدة العام ، حتى يكون

---

(227) أشار ابن ابى الصياف الى هذه الدار فى ترجمته لصاحبها ، الاتحاف :  
ج 7 ، 37 . وقد ساعد باشى كاتب ابن عياد على تحصيله دار الحبس التى  
احتاج اليها لبناء داره .  
(228) كما فى ب والزيادة من التامخ .

مبدؤه بعد أن يقيس الصابة اللزام ، بغير زيادة في  
اتفاق الالتزام (229) ، فأنا الذي ألزمت الشيخ أن يفرغ  
معكم جهده ، حتى أتم قصده ، فربح الشقى تلك المدة ،  
الى غير ذلك من جواهر المن الرقيقة القيمة ، قد كنت  
أنا سببا لبذرهما في مساقطه العقيمة ، فعدمت منه  
جوازيها ، ولا حمدت عوائدها ولا مباديها ، وقاتل الله  
القائل في قبره ، فطالما غنى بقوله في شعره :

من يزرع الخير يحصد ما يسر به  
وزارع الشر منكوس على الراس (230)

أنا والله زرعت في هذا المنافق خيرا ، فلم أحصد الا  
شرا ، ولا اجتنييت (231) الا ضرا ، فانه عندما تمكن من  
مصافاته ، حذر النقاب عن خفي صفاته ، فلا زال (كذا)

---

(229) انظر : الصفوة : ج 2 ، ص 59 : كان « خراج الزيتون المسمى بالقانون  
في الوطن القبلي أجحف باهله في المدة الماضية ، حتى سلمت اصحاب  
الاملاك فيما يملكون ، ولم يتقبل منهم ، واغروا البوادي بأحراقه  
للاستراحة من مطالبه ، واللزام : هو محتكر الجباية والاداءات .

(230) من البسيط : من الامثال .

(231) في ح 1 وت : اشتريت .

يتصنع الى الشيخ بكل معنى يقرب ، ويفسد بيني وبينه  
ويخرب ، فلما شعرت بقبيح (232) سعيه ، وعلمت  
حقيقة بغيه ، تحرقت وأفقت ، ولكن بعد ما فات  
الوقت ، ولا تسألوا عما أثار ذلك من استدراك ندم ،  
ومزلة قدم ، فلم يسعني اذ ذاك الا ان تجرعتة على  
مضضه ، وتغافلت لغرضه ، / اذ قد صار أعلق مني [38]  
يدا ، فمباراته تزيدني ردى ، والحامل له على قدح زناد  
هاته (233) الشرور ، عدة أمور :

الأول هو انه عندما ألم ، بنفسكم الشريفة ذلك  
الألم (234) ، الذى خص وعم ، وقد ودت زنوسنا - علم  
الله - أن تفديك منه بحياتها، وقلوبنا بحباتها، الى أن

(232) فى ب وح 1 : قبح .

(233) فى ت : منه .

(234) هل هو المرض الوبائى ، الريح الاصفر او الكوليرة ، الذى ظهر فى  
تونس فى شهر ديسمبر 1849 (الاتحاف : ج 4 ، 128 - 136) ، فتكون  
الرسالة مكتوبة بعد هذا التاريخ ، هو هو داء الفالج الذى اصاب الباي  
فى 31 جويلية 1852 : (انظر نفس المرجع ، ص 140) . فتكون  
الرسالة مكتوبة بين 1852 و 1855 سنة وفاة الباي . انظر مقدمة  
اعلاه ص 41 - 42 .

أسبغ الله علينا بسلامتكم منه (235) لباس المنة ،  
وضيف الألم راعى فى التخفيف أعمال السنة ، نسأله  
سبحانه أن يجعل ذلك آخر حوادثك ، وأعظم كوارثك ،  
حتى تستديم عزك فى حماية من الألفاف مكيمة ، ودرع  
من وقاية الله حصينة ، آمين (236) .

فان ذلك الحبيث النية ، الفاسد الطوية ، ظن فى ذلك  
الوقت والعياذ بالله ما ظن ، أعلقه الله بحباله  
ما أضمر (237) وأجن ، أما ترى ان والده احتجب  
بداره ولزم الكن ، أظهر (238) التمارض والتشكى ،  
وأكثر التقاعس والتلكى ، وهى مكيدة من مكائد فعله ،  
وأحبولة من حبال ختله ، لا تخفى وقد تقدم لها نظير ،  
أيام عداوته مع سى شاكير (239) ، ومثلكم لا يغتر  
بالرماد على جمره ، ولا تخفى عليه بواطن أمره ،

---

235 - 236 (الكلمتان (منه) و (آمين) ساقطتان من ب وح 1 وت .

237 فى ت : أظهر .

238 فى ب وح 2 وت : وأظهر .

239 انظر ملاحظة عدد 180 ص 119 .

[ وما ] (240) مثله في طلاوة علانيته ، وخبث طويته ،  
 الا روث مفضض ، أو كنيف مبيض ... (241) ، / ولكن [39]  
 يمهل الفاجر حكمة من الله وعلمها ، « انما نملئ لهم  
 ليزدادوا اثما » (242) .

وأما محمود ، من [ أين ] (243) يكون للأحذب عزا  
 وسلطانا (كذا) ، فقدم الغدر بي بين يديه قربانا ،  
 ليستجلب وده ، ويتخذ يدا عنده ، فمن ذلك الوقت بدت  
 عقاربته تدب ، وريح مكره تهب ، من غير أن تبدو له منى  
 مضرة ، فقد وكلته لمن لا يبخس مثقال ذرة .

الثاني أن « نكوله » (244) ، كلمته في بيته ماضية  
 مقبولة ، فأغراه بنكبتى ، وأراه الرشاد فى هدم (245)

- 
- 240) ساقطة من أ . ومكانها بياض . ومن هنا نقص فى ب وح 1 وت .  
 وبياض كبير .  
 241) هذا ينتهى السقوط من ب وح 1 وت ، ويوجد بياض فى أ لعله كلام  
 مقذع حلف .  
 242) من القرآن . سورة آل عمران : آية 178 .  
 243) ساقطة من أ . مثبتة فى غيرها .  
 244) هو من السماسرة الاروبيين . لم اقف على اسمه الكامل .  
 245) فى ح 1 : عدم .



رتبتي ، الى غير ذلك من الأسباب ، التي يضيق عن  
تفصيلها الكتاب ، ومن تأمل فعل هذا الجبيث ، رأى رأى  
العيان مصداق الحديث (245 مكرر) ، وهو «كتب الله على  
كل نفس لثيمة أن لا تخرج من الدنيا حتى تسيء لمن  
أحسن اليها» ، فقد وفيت نفسه ما كتب عليها ، ولا غرو  
أن يجحدكم العز الذي البستموه ، والحلم الذي أوليتموه ،  
فمن يفعل المعروف في غير أهله  
يلاقى الذي لاقى مجير أم عامر (246)

وأما ما كان من فساد الشيخ معي ، الذي كاد  
يسوقني لمصرعي ، ويا ليت غائب الحمام قد قدم ،  
[40] وباقي العمر قد انصرم ، فعسى أن / تكون بعد

245 مكرر) لم نعثر عليه في المصادر المعتمدة . ويبدو انه ليس حديثا .  
246) من الطويل . من الشواهد النحوية . وام عامر هي الضبيع . والبيت  
جرى مثلا . واصله : ان قوما خرجوا الى الصيد فعرضت لهم ام عامر  
فطردوها حتى الجاوها الى خباء اعرابي فدخلته . فخرج اليهم الاعرابي  
وقال : ما شأنكم ؟ قالوا : صيدنا وطريدتنا . فقال : كلا ، والذي  
نفسى بيته لا تصلون اليها ما ثبت قائم سيفي بيدي . فرجعوا وتركوه  
وقام وقدم للضبيع حليبا ثم سقاها ماء حتى عاشت واستراحت ، فبينما  
الاعرابي قائم اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وشربت دمه وتركته . فحماه  
ابن عم له يطلبه فاذا هو بغير في بيته فالتفت الى موضع الضبيع فلم يرها  
فاتبعها ولم يزل حتى ادركها فقتلها وقال البيت .

الممات راحة من هذا النصب ، وسلوة من هاته الخطوب والنوب ، وقد أبى القيضاء الا أن أفنى عمري في بوس ، ولا انفك من نحوس ، حتى كأني لست موضوعا الا لشكوى دهر ، وتقرير (247) ضجر وقهر ، وهكذا جدى (248) فما أصنع ؟ الله يعطى ويمنع ، [ و ] (249) ها أنا أعرفكم من ذلك بالاهم فالاهم ، وأختصر فى الكلم ، خوفا أن يطغى القلم ، بما يعود على جنابه بالذم ، فحسبى أن نجهد الدفاع والذب ، ولا أقول الا ما يرضى الرب ، فحقه على أوجب ، فهو الذى لا يجحد ولا يحجب ، ولا يلتبس (250) منه المذهب ، على أنه يستحيل أن أناصب منه جبلا قضيتم له بالاستقرار والاستقلال ، ومن ذا يزاحم الاطواد ويزحزح الجبال ، ومن يعارض السيل بوشل ، ويناهض التشمير بفشل ؟؟ .

(247) فى 1 : تقرير ، اصلحنا حسب ح 2 ، وفى ب وت : تعزيز ، وح 1 : تعزيز . اذ فيها اختلاف فى النقط .

(248) فى ب وت : جرى .

(249) مثبتة فى ب وح 1 وت ، ساقطة من أ وح 2 .

(250) فى ح 2 : ولا يلتبس .

فأول (251) ذلك هو أنه بعد أن وهب لي الدار ، وشاع  
حديثها في الاقطار ، وقمت بشكره على محافل  
الافتخار ، ولم يمض غير شهرين وقليل أيام ، حتى  
عرض لي في أثناء كلام ، بأنه لم يهبها لي على التحقيق ،  
وانما هي حيلة لاغظة ذلك الفريق ، وأنه يريد أن  
يأخذ ثمنها من فاضل الاوقاف ، فلم يكن مني خلاف ،  
ولم يقع في نفسي من رجوعه كبير موقع ، ولم أخرج  
منه ولم أجزع ، اذ الدار والوظائف ، وغيرها من  
[41] اللطائف ، جميعها من فياض (252) بحر نواله ، / فهو  
كم تقاضى ما له بماله ، ثم بعد أن استقرت (253) بتلك  
الدار ، التي هي شرك الاخطار ، تراكمت على سحائب  
الامراض ، وخلا الجو لابن عياد فباض ، ولا زالت (كذا)  
حيلة (254) تريش لي وتبرى ، وسموم مكائده تسرى ،  
والعين الساهرة تصيب العين النائمة من حيث تدري  
ولا تدري ، الى أن نكى بي نكاية القضاء والقدر ،

251) ساقطة من ب وت ، وفي ح 2 : ودل ذلك .

252) في ب وح 1 وت : فيض .

253) كذا . تصريف عامي تونسي .

254) في ب وح 1 وت : حيلته .

وأثر في جانبي تأثير النار في يابس (255) الشجر ،  
فأحال الشيخ عن حاله ، واجتره الى حباله ، اذ هو درب  
بفك الاغلاق ، وخبر بمكائد الخراب ومذاهب الفساق ،  
فعادني اذ ذاك (256) بعض الاصدقاء ، الموجودين حيث  
كنت في الرخاء ، الذين لا يدينهم في الشدة ارخاء ،  
ولا يثنيهم عن ذى الخطوة زهو ولا انتخاء (257) ، وذكر  
لي أن الشيخ نأى بجانبه عنى الخلاف ، وأن جو وده غير  
صاف ، وميزان عهده ليس بذى اتصاف (258) ،  
بانصاف ، فلم أعد قوله فيما يحفظ ، بل مما يترك  
ويرفض ، الى أن تواتر من غيره هذا الخبر ، فصار مما  
يعتبر ، فلم أشك أنه من مكائد ابن عياد ، وهو الذي  
أشاع حديثه في البلاد ، ولولاه لما اطلع أحد على حال  
الشيخ وسره ، اذ هو — حفظه الله — منقبض عن (259)  
زيد الخلق وعمره ، وكنت / أنا اذ ذاك في عقب علة ، [42]

255) في ب وت : يابس ، وح 1 : يبيس .

256) في ت : بعد ذلك .

257) انتخى الرجل : انتخه : تعظم وتكبر .

258) في ب وح 1 : ليس متصفا .

259) في ب وح 1 وت : على .

فقواى عن السعى منحلة ، فكاتبته أعلمه بما اتصل بى ،  
وأبحث عن سبب الزهد فى من بعد طلبى (260) ،  
فأجابنى بأن فى خاطره بعض تغيير ، ولكن لا يتجاوز حد  
التعزير ، لما كنت أخبرته حين كان مسافرا ، بأنى  
دفعت من الدين (261) عددا وافرا ، نحو الألفى (262)  
ريال ، مما تحصل من الولايات من فاضل المال ، وأن  
ذلك على يد [الـ] سمسار «جول» (263) ، فوقع خبرى  
منه فى حيز القبول ، لما يعتقده فى من اعظام مقامه ، حتى  
لا أخبره من الكلام بخلبه وجهامه (264) ، وأنه سأل عنه  
محمودا ، فألفاه (265) من البهتان معدودا ، فتوجهت  
عند ذلك اليه ، لازالة التغيير الحاصل لديه ، وراجعته  
فى هاته البلية (266) ، وحومت فى رد ما قيل له من

260) يوجد خلل بهذه المبركة فى ب وح 1 وت .

261) فى ح 1 وت : الديون .

262) فى ب وت : ألفى .

263) ذكر الرحوم حسن حسنى عبد الوهاب ، فى هامش ح 2 ، أنه جول  
برزونى ، قلعله هو .

264) الخلب : السحاب لا مطر فيه ، والجهنم : السحاب لا ماء فيه أو قد  
أراق ماء .

265) فى ب وت : فوجده .

266) فى ب وح 1 وت : القضية .

الخبر ، على الحق المعبر ، والوجوه المرضية ، ولا دليل أرجح ، ولا برهان أوضح ، من شهادة السمسار ، فليرجع اليه الاستفسار ، وما يقوله في شأني ماض ، وأنا به راض ، وهو ممن لا يتهم بالكتمان عني ، فمحمود أخوه وأقرب له مني ، ولم أكتف حتى أحضرت القائل بعينه ، ليطلع الشيخ على واضح مینه ، وأعدت الحديث بحضرته ، وذكرته في أن الدفع على يد السمسار كان بإشارته ، فلم / يسعه في ذلك الوقت ، على ما هو عليه [49] من البهت ، إلا أن أقر ، بصديق ما كان صدر ، عني من الخبر ، لكنه اعتذر ، بأن الشيطان أنساه إياه ، بل أغواه ، وجذبه في شطن (267) هواه ، فلا حياء الله ولا بياه ، ثم ما فرغت من التنصل من هذا الذنب ، إلا وقد زاد الشيخ في العتب ، بأن مداخيل الوكالات ، إنما أعدت لخلاص ما على من الديون والتباعات ، وأنا صرفت محصولها في شهواتي ، فقد كتب الله أن لا تأتي ، إلا بما لا يواتي ، فبينت له جميع محصولها بما لا

(267) الشطن : الحبل الطويل .

يتطرق (268) اليه خلاف ، برسوم محاسبات وكلاء  
 الاوقاف ، فكان جملة ثمانية آلاف ، ثم حاسبته على  
 مصرفها (269) بما لا غبار عليه ، ولا شبهة تعثريه ،  
 فمن ذلك المدفوع في الدين المشار اليه ، ومن ذلك  
 نحو الالفى ريال وخمسمية ، أتممت بها تلك البقية ، من  
 تلك الدار المخزية ، وما بقى من العدد صرف بعضه في  
 ضروريات القوت واللبس وغيرهما من الامور ، في  
 مدة تقرب من تسعة شهور ، وبعضه في مهمات الدار ،  
 من أبنائك وفرش ونحاس وفخار (270) ، وشرحت له  
 جميع ذلك فصلا فصلا ، مما لا يحتمل النقيض أصلا ،  
 ثم بعد أن تأملها تأمل منتقد ، وتبعتها واجتهد ، قال<sup>[44]</sup>  
 ان نحو الالفين من المصاريف المذكورة ، لم تدع اليها  
 كبير ضرورة ، انما هي من تأنقات الرفاهية ، وان كانت  
 هي (271) في نظري من الضروريات البشرية ، اذ أنا

(268) في ب وح 1 وت : يطرق .

(269) في ب وح 1 وت : مصرفها .

(270) انظر في هذه الكلمات : ملحق القواميس العربية ليدوزى

(271) (هي) ساقطة من ب وح 1 وت .

ما صرفت في الاقوات ، الا ما به قوام الحياة ، وفي  
 اللباس ، الا ما به انتظام حالي بين الناس وفي الفرس  
 والاثاث ، الا ما لا تمكن بدونه السكنى واللباث ، وما  
 دريت أن هاتيك الولايات ، مسميات ، لا تدفع ففرا ،  
 وأن الدار جنة يجوع من حل بها ويعرى ، وأنها في  
 التحقيق (272) دار عثمان ، مياها غالية الاثمان (273) ،  
 ورزق الساكن بها أضيق من سم الخياط ، يقدم في  
 اللباس والبساط ، وحسبه من الانبساط ، والارتياح  
 والنشاط ، الافتخار بمجرد وجود الدار  
 والسباب (274) ، لكن نفس الشيخ لا تتحمل كثرة  
 المعارضة ورد الكلام ، ولا ينفع معه الا التمهيد  
 والاستسلام ، فلم يسعني الا أن تبت واستغفرت ،  
 واعتذرت من غير ذنب ما قدرت ، الى أن ظهرت علي  
 أمارات الرضى ، وجعلني في حل مما مضى ، فما

(272) في ب و ت : الحقيقة .

(273) تضمن المثل : «الماء في دار عثمان له ثمن» .

(274) السباط ، والسباب : سقيفة بين دارين تحتها طريق . وهي من  
 خصائص الفن المعماري التونسي . ومن له دار تحت سباط كان يعد  
 من اصحاب الجاه والثراء .



[45] شككت (275) في أن ما كان بخاطره قد زال وانقضى .

ولما اجتمعت به بعد ذلك لقيت منه اجتنابه ، / ولم  
نر منه ما نعهده من الانابة ، فرمت معالجة الفساد قبل  
احكامه ، وحله دون انبرامه ، فأعدت له الكلام الذي  
كان (276) بالامس ، حرصا على براءة النفس ، ولم أدع  
فصلا الا أوسعته بيانا ، وأقمت عليه من الحق برهانا ،  
فلم تجد (277) حجبي ولم تغن ، ولا زال (كذا) يعتقد  
أن (278) الالفين صرفتها فيما لا يعنى ، والعجب كيف خفى  
عليه ما أدليت به من الدلائل والشواهد ، وغابت عنه تلك  
القواعد ، فلما رأيت منه الاعراض عن الادلة والاعذار ،  
أمسكت عن الركض فى ذلك المضمار ، وملت لمجال  
التوبة والاستغفار ، فاسترضيته من ذلك بكل مقال  
لو توسل به للكواكب الزاهرة لتزحزحت من مراکزها  
استلطافا ، وهشت من آفاقها استنزالا واستعطافا ،

---

275) فى ا : شكيت : علمية تونسية ، فى ب وت : شككت .

276) فى ح 1 : كان له .

277) فى ب وت : تنهض .

278) الى هنا تنتهى ح 1 . والباقى ضائع .

ولو تنسمها الروض ما ذوى ، أو ظهرت للخلق ما رمد  
أحد بعد ما شوى ،

كلام لو أن الميت نودى ببعضه  
لاصبح حيا بعد ما ضمه القبر (279)

فأراني إذ ذاك من الغفران والعفو ، ما يكر على العتب  
بالمحو ، وعلى غيم الذنوب بالصحو ، إلا أنى لما لقيته بعد  
الفتنة على حالة من الجفاء ، فأمسكت عن إعادة الحديث  
إذ ما بثقلها خفاء ، ولا زلت (كذا) أنا محافظا/على الجانب، [48]  
سالكا من بره ورعى حقه على السنن اللاحب ، عملا  
بالواجب ، ولا زال (كذا) الاعراض منه يشب ، حتى إذا  
حضرت (280) أحجب ، وإذا غبت لا أطلب ، بحيث لم يزد  
ذلك الاستعطاف إلا نفارا ، ولا زاد قلبه من الود إلا خلوا  
واقفارا ،

(279) من الطويل • لم اعثر على قائله •

(280) فى أوت : أحضرت • والصواب • حضرت كما فى ب و ح 3 •

إذا معاسينى اللاتى أدل بهما  
كانت ذنوبى فقل لى كيف أعتذر (281)

وفى أثناء ذلك جاءنى الجيلانى (282) ، تابع الضال  
الشيطانى ، يخبر عن مستمعه ، و [ قد ] (283) أثر فى  
قلبى موقعه ، وهو أن الشيخ يريد أن نمكنه برسوم  
الدار ، التى تقلبت فى أطوار ، وتمحضت عن عجائب  
الليل والنهار ، وأن نكتب له فيها شهادة بالارتهان ،  
فى ذلك الاوان ، فلم أجد بدا من اسعافه فى الوقت ،  
ولعمرى ما أبلغه من مقت ، وكاتبته عند ذلك بجواب ،  
خرج فيه عتاب ، بقاسر الطبع ، وعجز فيه حاكم العقل  
عن الرد والدفع ، وها أنا أعيد لكم ما قلت فيه ، والجواب  
لازال (كذا) محفوظا عنده فخذہ واطلع عليه، وهو ما معناه،  
وذلك الحق الذى يعلمه الله ويراه ، اذ هو عن بابه ردى ،

281) من البسيط . فى الصدر خلل . والبيت منشور فى أ . لم اقف على  
القائل .

282) هو من الاشخاص الثانويين .

283) ساقطة من أ وح 2 مثبتة فى ب و ت .

وارتجع / منى جميع ما به أمدنى (284) ، فقد حطت [47] بباب الله رحلى ، ورحمته لا تضيق عن مثلى ، ثم أكدت العتب (285) ببعض ملق ، وخلطت الباطل بحق ، فقلت ولئن هو أسخط المولى - أيده الله - بحظوته لديه وقربه ، فقد بقى لى من لا سبيل لأحد على غضبه ، وهو الله جل جلاله ، وتقدس صفاته وكماله ، وقد كان فى ظنى أنى مدحته فى ضمن ذلك بما ليس وراءه غاية ، حتى رفعت فى الغلو والاطراء الراية ، حيث زعمت أن جنابكم العلى طوع يده ، لا يحيد عن أغراضه ومقصده ، وإن كان لى فيك اعتقاد ، واخى (كذا) قواعد الاسلام ، بأنك مستقل فى ملكك بالقيام ، متحل بكمال الاستبداد ، يشهد بذلك الحساس والجماد ، فلما وقف على جوابى ، وفهم فحوى خطابى ، قابل ما تضمنه من لطيف الغتاب ، بكتائب التنكيل لا بالكتاب ، فأرسل لى فى تلك العسوية ، نابعه عطية (286) ، فافتك من يدي أوامر سائر المساجد ،

(284) فى ت : أمرنى .

(285) فى ب وت : العتاب .

(286) من الاشخاص الثانويين .

وعرفنى بأن الشيخ حنق (287) من خطاىى واجد ، فترك  
 قلبى مستطارا ، وأضرمت فى أحشائى نارا ، فحاسبت  
 نفسى وناقشتها ، وفحصت عن سيرها (288) وفتشتها ،  
 [48] فما عثرت على / جريمة وجيعة ، تقتضى مرارة قطيعة ،  
 سوى العتاب المبين ، ولا يغضب منه [ ذو ] (289) دين ،  
 وخشيت أن تراخيت عن استرضائه ، يتفاقم سيل  
 جفائه ، حتى يظهر لى منه ما يعجزنى سده ، ولا يمكننى  
 رده ، فأرسلت له من الغد بعض الاحباب ، لينوب عنى  
 فى استعطافه أحمد المناب (290) ، فلما اجتمع به قام  
 وقعد ، وأبرق وأرعد ، وماج غيظا وأزبد ، وواجهه  
 بالسب المقذع ، والهجو المفظع ، والتهديد بالوعيد ،  
 الذى يشيب الوليد ، ويلين الحديد ، فتضرع له ضراعة  
 الصبى للمعلم ، بل [ اليهودى ] (291) للمسلم ، فلم يكن  
 منه سوى الرد ، والاصرار على الصد ، فرجع منه أخسر

(287) ساقطة من ب وت •

(288) فى ب وح 2 وت : سرها •

(289) ساقطة من أ ، مثبتة فى غيرها •

(290) فى ب وح 2 وت : المتاب •

(291) فى أمكانها : الذى •

من بائع السدانة (292) ، ومضيع الامانة ، وعرفنى بانه متوجع من الكتاب غاية التوجع ، والذي رأى أكثر من الذى يسمع ، والله يستر مما منه يتوقع ، فما استتم اعادة الخبر ، الا وقد طافت بى من خدامه (293) زمر ، فارتجعوا منى جميع ما كان أعطانيه من جليل وحقير ، وبالفوا فى البحث والتنقير ، على البشكير والقطمير ، والنقير والقطمير (294) ، حتى لم يتركوا من نعمة لدى ملقط طير ، فعجبت اذ ذاك من الشيخ / مع كمال دينه. [49] وصدق يقينه ، كيف غطى الغيظ على نور لبه ، حتى غضب من قدرة خالقه وربّه ، وخفيت عليه عوائد الله فيمن حارب قدرته ، ونازعه جبروته وسطوته ، ولو كان فى الخلق ، من يغالب كبرياء الملك الحق ، لكنت أنت لسمو مكانك ، وجلالة شانك ، أولى بذلك وأحق ، اذ الحر منا عبدك المسترق ، وأضربت عن لقائه اذ ذاك

292 السدانة : خدمة الكعبة .

293 فى ب وت : خواصه .

294 انظر هذه الكلمات : « ملحق القواميس العربية لدوزى » .

النقير : هو الاناء الذى يحمل فيه اللبن بين اثنين .

القطمير : هو حطب عناقيد العنب .

البشكير : كلمة تركية معروفة .

صفحا ، خوفا (295) أن أزيد زناد غيظه قدحا ، ولم  
تمض بعد هذا غير يسير أيام ، حتى أتاني منه أحد  
الخدام ، وألزمني بيع الدار قسرا (296) ، فترك النفس  
حسرى ، وصارت الصغرى التي كانت الكبرى ، فقيدتها  
فى الحين ، وأنا قريح العين ، وحن لى يوم شر ما ظننت  
أنه يحين ، ورب مغلوب أعطى بالرغم قياده ، وإن ملك  
طاهره لم يملك فؤاده ، فلم تكن اقامتى بها الا كسحابة  
صيف ، أو المام ضيف ، بل خيال طيف ، حتى ارتحلت  
عنها (297) على أسوأ مرتحل ، قارعا سن الندم والامر  
جلل ، ويا ليتنى ما حلت أعتابها ، بل ما وطئت ترابها ،  
بل ما قبلتها راسا ، ولكن كان ذلك لشقاوتى أساسا ،  
فعجب الناس مما كان بين وردى والصدر ، وتعوذوا  
بالله من / سوء الغدر ، اذ (298) بينما الدار مشيدة ،  
والولايات عديدة ، والهمة بعيدة ، والحظوة أكيدة ،  
والابواب يقرعها البشير ، والسرور قد شمل الاهل

295) فى ب : خوفا ، وفى باقى النسخ : خوف .

296) فى ب و ح 2 وت : قهرا .

297) فى ب وت : منها .

298) ساقطة من ب وت .

والعشير ، اذ صارت الدار أثرا ، والولايات روايات  
 وخبرا ، والاستار مهتوكة ، والاعراض منهوكة ، وصار  
 ذلك التشريف تحقيرا ، وذلك التعريف تنكيرا ، وسائر  
 الحركات قد سكنت ، وأيدى النوائب قد تمكنت ، فكان  
 لم يسمر سامر ، ولا نهى ناه ولا أمر آمر ، فيا له هول  
 بعيد الشناعة ، وحادث كقيام الساعة ، لا ينفضى منه  
 عجب لناظر ، ولم يسمع بمثله فى الزمن الثابر ، قد  
 أصبح حديثه نقل كل لسان ، وصيرنى ضحاة كل  
 انسان ، لا نعلم له سببا وخطبا ، سوى ذلك التوحيد  
 الذى اعتقد (299) ثلها ، فيا لها حسنة عدت ذنبا (300) ،  
 اللهم غفرا ، وان لم أقل كفرا ، وهبه جريرة ، فلا أظنها  
 الا صغيرة ، فقد كان يكفى الشيخ ، أن لا يتجاوز حد  
 التوبيخ ، وان كان هو يراه عتبا مليما ، وذنبا عظيما ،  
 فمثله من له الخلق الاسمح ، والعقل الارجح ، فهنا كان

299) فى ب : اعتقده .

300) هنا تنتهى ب وت . نهاية ب : « انتهى بحمد الله تعالى وحسن توفيقه  
 وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبهم بإحسان  
 الى يوم الدين 1307 هـ . »  
 ونهاية ت : « انتهى كما وجد والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين  
 اصطفى وهو حسبنا ونعم الوكيل . » هـ .



الى العفو الذى هو أدنى من الله أجنح ، ولو كان  
[52] الغضب يفيض على صدره ويطفح ، أخرى (301) / وقد  
تقدمه ما يمحوه من الحسنات ، وينسخه من الطاعة  
الآيات المحكمات (302) ، ومن الامثال المشهورة ،  
السيئة اذا وقعت بين حسنتين لم تكن الا مغفورة ،  
ولله در من قال ، فى طبق الحال :

اذا ما خليلي أسا مرة  
وقد كان فيما مضى مجملا  
ذكرت المقدم من فعله  
فلم يفسد الآخر الاولا (303) ،

ولو فرضنا أن طبعه يخلد الآثار ، فى الاخذ بالنار ،  
ولا يقلل العثار ، فلا يبلغ به التشفى الى هذا الجفاء

---

(301) هنا تنتهى النسخة الاصلية (أ) ، والحقت بها كراسة باربع ورقون ،  
بخط حديث . وقد خلفت صفحة بيضاء .

(302) فى ح 2 : البيئات .

(303) من المتقارب . قائله طاهر بن عبد العزيز . العقد الفريد : ج 2 ،  
ص 121 . وقد ورد باختلاف :

اذا ما خليلي أسا مرة      وقد كان من قبل ذا مجملا  
تحملت ما كان من ذنبه      ولم يفسد الآخر الاول

البحث ، ولا الى كل هذا التنكيل والمقت ، حتى ينقطع  
السبب بجملته ، ويذهب المعروف بكليته ،

[53] / وسواي ينشد في سواه ندامة  
يا ليتني لم أتخذه خليلا (304)

وأما أنا فحسبي أن لا أحسن ظني بعده بأبن ناس ،  
ولا نغتر بسمة ولا خلق ولا لباس ، ولا أتعرض لجناحه  
بباس ، فقد اخترت الوقف مذهبا ، حتى لا نترك للحجة  
على سببا ، وإن كان هو قد أعتقني من رق احسانه عتقا  
لا يستحق به ولاء ، بما رمانى به من النكبات التي  
تتابع ولاء ، فأول الاحسان مرتين بآخره ، وماضيه  
موقوف على غابره ، كما صرح به سيدي ابن عطاء  
الله (305) في حكمه ، ونوابغ كلمه ، بأن الفوائد في

(304) من الكامل • لم اعثر على القائل • والبيت منشور في ح 2 •  
(305) هو احمد بن محمد بن عطاء الله الاسكندري (م • 1309) صوفي مشرك في  
انواع من العلوم كال تفسير والحديث والفقه والنحو والاصول • من  
مصنفاته : « اصول مقدمات الوصول » • و « التنوير في استنطاد التدبير » ،  
و « المرقى الى الغدير الابقى » • انظر : معجم المؤلفين لكحل ج 2 ، 121 •  
والاثر المشار اليه هو المسمى « متن الحكم العطائية » وقد طبع بتونس  
1340 هـ • وهو متداول • والحكمة المشار اليها « ان رغبتك البدايات ،  
زهديك النهايات ، وان دعائك اليها ظاهر ، نهاك عنها باطن » •

النتائج لا فى المقدمات ، بقوله : « ان رغبتك البدايات  
 [54] زهدتك النهايات » ، وها أنا (306) الآن أحاكمه / الى  
 عدلكم ، وأشكوه الى انصافكم وفضلكم ، فهل فى جميع  
 ما فعله معى بعد هاته المعرة ، مغتبط لنفس حرة ، أو  
 ما يساوى جرعة ماء مرة ، وهل أنا الا (307) كمن صام  
 حولاً ، ثم شرب بولاً ، ويا ليتة لم يفعل معى نفعا ولا  
 ضرا ، حتى لم يبق لى فى المخزيات ذكرا ، ومثله لا يفعل  
 ما يحتاج فيه الى أن يبدى عذرا ، أو يقال له فى مستقبل  
 الحال « لقد جئت شيئا نكرا » (308) ، وقد علم الله أنى  
 لم أشكه الى أحد قبل السيادة قط ، وطويت الجوانح على  
 ما لدى من السخط ، ومهما سئلت عن هذا الغرض ،  
 وعن سبب الجفا الذى عرض ، أجمل المفسر ، وألم من  
 الكذب ما تيسر ، وأثنى الشئ الجميل ، وان لم يقض  
 [55] من بره / تأميل .

فها أنا عرفتك من قصتى ، وما انطوت عليه من

(306) وها أنا : ساقطة من ح 2 .

(307) ساقطة من ح 2 .

(308) من القرآن الكريم ، سورة الكهف ، الآية 74 .

غصنتي ، بنزور يسير ، وتافه من خطير ، اذ استيفاء  
الجزئيات عسير ، ومثلكم من يقيس الشيء بالنظر ،  
ويستدل على الكثير باليسير ، ولا تسألوا عما نشأ لي  
من ذلك من مرض همى شيب رأسي ، وأبلى جديد  
لباسي ،

قد حلت لونا ، وما بالجسم من سقم  
وشبت رأسا ولم يبلغني الكبر (309)

ثم ترادفت الامراض البدنية ، لضعف القوى  
النفسانية ، وطال على بذلك الامل ، حتى أخنى على الذي  
أخنى على لبد ، فلا دار ولا سند ، والبيت صفر والكيس  
لا يتضمن بيضا ولا صفرا (310) ، وفي الحديث « كاد  
الفقر أن يكون كفرا » (310 مكرر) ، الى غير ذلك من  
الهموم / والآلام ، التي لو رفع الغطاء عن ذرة منها لذهلت [56]  
العقول وطاشت الاحلام ، ورب عيش أخف منه الحمام ،  
وما كل حقيقة يشرحها الكلام .

309) من البسيط . لم أعثر على القائل .

310) في 1 : صفر بالرفع .

310 مكرر) رواه أبو نعيم في « الحلية » عن انس بن مالك .

والحاصل أنه قد ذهب جاهى ومالى ، وانكسف بالى ،  
 ربحو فت - والعياذ بالله - فضيحة حالى ، ولم يبق سوى  
 رجاء لى فيكم وآمالى ، فما أنا الا غريق ، وقد تشبثت  
 باديالكم نناشدكم الله فى بقية الريق ، ولم يبق وقت  
 للانتظار ، ولا موضع للاصطبار ، فردوا حالى الى احسن  
 حال ، وأظهروا على عنايتكم التى تشد لها الرحال ، فقد  
 جعلت وسيلتى اليك رسول الحق ، الى جميع الخلق ،  
 فانكم انما تعاملون فى من لا يضيع عمل عامل (311) ، ولا  
 يخيب أمل أمل ، وهو سبحانه أوفى من / ضمن اجرا ،  
 وأكرم من أربح تجرا ، ولى بتشيعى فى حبك مزية ،  
 ووسيلة أثيرة حفية ، وان قصر فيما يجب لسيدى منى  
 عمل ، فانه لم يقصر رجاء ولا أمل ، فهذه وسيلة عبدك  
 بان لم تكن للقبول أهلا فأنت للاغضاء أهل ، وان كانت  
 مقاصدها وعرة فجنابكم للمقاصدين سهل ،

حاشا لمثلك أن يضيع ضراعتى

ولمثل حبى أن يكون مضاعا (312)

(311) اقتباس من القرآن الكريم ، سورة آل عمران ، الآية 195 « انى لا اضيع

عمل عامل منكم من ذكر وانثى » .

(312) من البسيط . لم اعثر على القائل .

وغاية رجائي أن تشرفني ببعض خدمك ، وننضمني  
في سلك خواص خدمك ، حتى أكون كل يوم مكتسلا  
بتراب قدميك ، واقفا كسائر عبيدك بين يديك ، فذلك  
أقصى أمني لو ملكت عنان أمري ، وخيرت فيما أتمنى على  
دهري ، ولولا العوائق التي حالت بيني وبين المراد ،  
وضيقت على رحب البلاد ، / للفتت العزيمة وهاجرت ، [53]  
وأعملت الرحلة وسافرت ، فطوبى لقدم سعي (313) في  
منهاجك ، ولوجه تلثم بمثار عجاجك ،

وهنا ينبغي أن نلقى عصا التسيار ، ونقض من  
عنان الاكثار ، وأنا معترف بما جرى مني من الفضول ،  
لكن العفو عندكم مأمول ، وهو لكل معترف مبذول ،  
وفي المثل « ان الاعتراف ، يهدم الاقتراف » .

فاصفح لعبدك يا مولاي مغفرا  
ما كان من خطأ أو منطلق خطل

---

(313) مؤنت وقد يذكر .

بقيت للدين والدنيا لتكلاهما  
إذا حلا الغمض في الأجفان للمقل (314)

هذا والمسؤول من الله تعالى أن يصل لكم سعدا  
تبهر العقول عجائبه ، وعزا لا يراع حماه ولا يدعر  
جانبه ، [59] وصنعا الهيا / لا تلتبس مذاهبه ، ونصرا  
تجوس خلال الديار كتبه وكتائبه ، ولا زال ملككم مثوى  
العفاة ومحط الآمال ، وبابكم العلى كعبة الأفضال ،  
ولا برح تضرب بصدق عزمكم الأمثال ، ومهما طمحت  
نفسكم النفيسة الى غرض بعيد قرب منه المنال ، ومدت  
أعناقها الآمال ، والغاية التى لا تنال ، فتفوز منها  
بمنتهى الكمال ، والسلام من لاثم تربك ، ومؤمل  
خدمتك وقربك ، محمد بن محمد المناعى (315) .

حقق الله لسيدنا الخير ، وبارك له فى المقام والسير .  
[ آمين ] (316) .

314 من البسيط .

315 فى ح 2 فلان . وانظر المقدمة اعلاه ص : 23 ، اذ اشتهر بحمدته تمييزا له  
عن ابيه .

316 مثبتة فى ح 2 وساقطة من أ .

## فهرس الاعلام

<p>باش كاتپ :  انظر : محمد الاصرم •</p> <p>باش مملوك :  • 118</p> <p>برزوني :  • 130</p> <p>بنو عبيد :  • 126</p>	<p>- ا -</p> <p>ابن خلدون :  • 96</p> <p>ابن عاد :  • 130</p> <p>ابن عطاءالله :  • 155</p> <p>ابن عياد :</p>
<p>- ج -</p> <p>الجيلاني : (تابع ابن عياد) :  • 148</p> <p>جول (السمسار) :  • 142</p>	<p>انظر : محمود •</p> <p>ابودلف :  • 128</p> <p>احمد باشا باي :  • 78 ، 75</p> <p>احمد بن ابي الضياف :  • 75</p>
<p>- ح -</p> <p>حسن بوكاف :  • 110</p> <p>حمدة الناعي :  • 75</p> <p>حمودة بوسن :  • 108</p>	<p>احمد العثماني :  • 107</p> <p>احمد الفرياني :  • 108</p> <p>- ب -</p> <p>الباجي :  110</p>



- ر -

رجب بن عیاد :  
• 133

سالم الخاسر :  
• 82

- ش -

شاکر (عبد محمد بای) :  
• 117

شاکر :  
• 119 ، 136

الشیخ :  
انظر : محمد الاصرم •

- ع -

عثمان :  
• 145

العروسی :  
• 126

عطية (تابع باش کاتب) :  
• 149

- ف -

فرحات :  
• 119

- م -

محمد الاصرم = الشیخ = باش  
کاتب :

83 ، 121 ، 125 ، 129 ، 132 ، 134 ،  
138 ، 141 ، 143 ، 145 ، 148 ، 150 ،  
• 151 ، 153

محمد بای :  
• 117

محمد بن سعید :  
• 108

محمد بن محمد المناهی :  
• 160

محمد زروق :  
• 118

محمود بن عیاد :  
• 137 ، 141 ، 142 ، 143 •

محمود محسن :  
• 119

- ن -

نکوله :  
• 137

النصاری :  
• 124 ، 130 •

- ی -

یونس المستاوی :  
• 130

فهرس الابيات الشعرية وقد رتبت  
على حسب حروف قوافيها

الصفحة	بحره	قافيته	صدر البيت
		- الپاء -	
101	الطويل	صحاب	بمن يثق
86	الطويل	غضاب	فليتك تحلو
88	الوافر	ثوابي	وان شوركت
89	البسيط	كذبوا	ان يعلموا
91	الطويل	صاحب	وكيف يلد
89	الطويل	الكواذب	سواك يعى
		- التاء -	
116	الطويل	ضلت	تميم بطرق
		- السدال -	
125	الطويل	مفردا	فسار بها
98	البسيط	الاقتصد	لو يجمع
		- السراء -	
147	الطويل	القبر	كلام لو
157	البسيط	الكبر	قد حلت لونا
148	البسيط	اعتذر	اذا محاسيني
129	الطويل	سامر	كان لم يكن
138	الطويل	ام عمر	فمن يفعل
114	الطويل	الدهر	ومن يذل

الصفحة	بحره	قافيته	صدر البيت
122	الوافر	اختياري - السمين -	وكم في الفاس
106	الطويل	الحسا	وقضلك
134	البسيط	الراس - العين -	من يزرع
158	البسيط	مضاعا - السلام -	حاشا لثلك
159	البسيط	خطل	فاصفح لعبدك
84	البسيط	قيلا	قد قيل
93	الطويل	هو كلا	وكن لي وكيلا
155	الكامل	خليلا	وسواي ينشد
154	المتقارب	مجلا	إذا ما خليلي
92	البسيط	الاقاويل - الكيسم -	لا تاخذني
103	الطويل	توأم	ويصعب
88	الوافر	السقيم	وكم من عائب
100	الوافر	الكليم - الهاء -	ولكن للعيان
122	الوافر	مشأها	مشينأها

## فهرس الاماكن

بشداد :	مصر :
• 124	• 112
صنعاء :	الوطن القبلى :
• 124	• 133
العراق :	اليمن :
• 124	• 124
طاس :	
• 112	

# فهرس

## المقدمة :

15	..... المتاعى وعصره
22	..... حىاة المتاعى
34	..... آثاره ورسالته
43	..... اعداد المتاعى
62	..... وصف المخطوطات
68	..... المصادر والمراجع

160-75	..... الرسالة
--------	---------------

## الفهارس :

163	..... فهرس الاعلام
165	..... القوافى
167	..... الاماكن
146	..... الصور

تم طبع « رسالة المناهي »  
بمطبعة الدار التونسية للنشر  
ذو الحجة 1397 / ديسمبر 1977  
- تونس -

## للمحقق

قائمة وطرح : مجموعة قصصية صدرت عن  
الدار العربية للكتاب 1977





تمثل صورة الخلف الحلي لبيت العرش بالبحر بارود تمارها صورة احمد باي  
 الاول وسمار صورة الخلف الخامية من رسالة المناعي بخط يده محفوظة  
 في المتحف القبطي -